obeikan.com

-١-

روايات الحلم للجيب

سلسلة الروايات الرومانسية

(وردة)

فراق وحنين

سلسلة الروايات الرومانسية

((وردة))

روايات رومانسية رفيعة المستوي

تعني بالنقاء العاطفي

• **مراجعة لغوية**

أ / محمد فتحي

• **تصميم الغلاف**

أ/ أسامة علام

• **الإخراج الفني للمحتوي**

البوسطجي ميديا

• **إشـــــراف**

د / اســـــلام فـــتـــحي

جميع الحقوق محفوظة للناشر وكل اقتباس أو تقليد أو تزييف أو إعادة طبع بالتزوير يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

تحويل هذا العمل الي عمل تلفزيوني أو سينمائي أو أي صورة أخري محظور إلا بعد الإتفاق مع الناشر كتابة

رقم الايداع : ١٦٢٥٠ \ ٢٠١٢

الترقيم الدولي :١-٠٧-١٢٦٤-٩٧٧-٩٧٨

دار الحلم للنشر والتوزيع

٤شارع الأشراف – تقسيم العسال – شارع مؤسسة الزكاة – المرج

ت : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٢

obeikan.com

روايات الحلم للجيب

سلسلة الروايات الرومانسية

((وردة))

روايات رومانسية رفيعة المستوي

تعني بالنقاء العاطفي

obeikan.com

obeikan.com

-١-

فراق وحنين

تأليف

أ / شريف شوقي

المقدمة

في أعماقنا أرواح هائمة تحلق كالفراشات بحثا عن بساتين الحب ..تنتعش بعليل نسماته وتنهل من رحيق زهره..
الرحيق الذي تتفتح به المشاعر.. وترتوي به الأحاسيس، فيبعث الدفء في النفوس والحياة في القلوب .
إلي الباحثين عن الرومانسية في أسمي معانيها في زمن عزت فيه الرومانسية ..أهدي هذه السلسلة من الروايات .

شريف شوقي

obeikan.com

الفصل الأول

بينما كانت الطائرة القادمة من لندن تحلق في سماء القاهرة ..بدا طارق شاردا بأفكاره بعيدا عن الفتاة الشقراء الجالسة بجواره وهي ترنو إليه من آن لآخر بنظراتها .

وما لبثت أن قطعت عليه صمته وشروده ةهي تبتسم قائلة :

- الطائرة تحلق الآن فوق سماء القاهرة .. وأنت أين تحلق بأفكارك ؟

إلتفت إليها وطيف ابتسامته يرتسم علي شفتيه قائلا :

- أربعة أعوام ..لا أصدق أن أربعة اعوام انقضت منذ رحيلي عن الوطن .

- هل اشتقت لمصر ؟

- لدي حنين قوي لمصر ولمدينتي الإسماعيلية .

- هل هي جميلة الي هذا الحد ؟

- ستعجبك كثيرا ..لقد عشت في الاسماعيلية أجمل سنوات عمري .

- لقد جعلتني أشتاق كثيرا لرؤيتها .

- قال لها ساهما : عندما غادرت الإسماعيلية ظننت أن لندن والحياة اللاهية في أوروبا ستنسيني إياها .. ولن أعود للتفكير في شوارعها الجميلة وحدائقها الرائعة ..وشواطئها المطلقة علي القناة ..ونحن نلهو ونمرح متطلعين الي تلك السفن العملاقة وهي تروح وتغدو فوق مياهها . ظننت أنني أستطيع أن ألقي بكل ذلك وراء ظهري بعد أن تحقق حلمي بالسفر الي العاصمة البريطانية والإلتحاق بأرقي جامعاتها . لكن ما انقضي اسبوعين فقط علي سفري حتي وجدتني أشعر بإشتياق شديد لتلك المدينة .. وبأنني أفتقدها وأفتقد شوارعها كثيرا .

عادت لتبتسم وهي تنظر إليه بشيئ من الدهشة قائلة : ما كل هذا ؟ لقد بدأت أشعر بالغيرة منها ..فأنت تتحدث عنها بهيام عاشق متلهف لرؤية حبيبته .

- قال وهو ينظر اليها ضاحكا: أنا واثق انك أنت أيضا ستحبينها مثلي.

-لقد كان من المفترض أن تبقي ستة أشهر أخري في لندن للتفرغ من أجل الحصول علي الدكتوراه .

- لم يكن الأمر ليحتمل الإنتظار ..خاصة في مناسبة كهذه بعد عودة جدتي فاطمة من الحج.

وصمت هنيهة قبل أن يبتسم وهو يستطرد قائلا :

- وهي لم تكن لتغفر لي مطلقا ألا أكون موجودا لتهنئتها بعد عودتها من الحجاز..مهما قدمت من أعذار .

- حتي وهي تعلم مدي أهمية تفرغك لإعداد رسالة الدكتوراة التي لم يعد يفصلك عنها سوي بضعة أشهر قليلة .

- بل ..حتي لة كنت أحارب في أحدي الجبهات ..أنت لا تعرفين من هي الحاجة فاطمة .

إنها كبيرة العائلة ..وبرغم سنوات عمرها التي تقترب من الثمانين فهي مازالت تلك المرأة القوية المهابة ..التي يعمل لها الجميع ألف حساب ..ويتفاني الكل في أرضائها ..ويخشون غضبها .

نظرت اليه بانزعاج قائلة : هل هي مخيفة الي هذا الحد

ضحك قائلا : إذا غضبت فقط..أما في الأحوال العادية ..فهي في غاية الظرف وتتمتع بروح مرحة لم تنتزعها منها السنين.

ومشاعري نحوها ..بل ومشاعر كل من يعرفها وتربطه بها صلة هي مزيج من الحب الشديد والاحترام البالغ .. فهذه السيدة العجوز تحمل فيضا من العاطفة والحنان تجاه كل المحيطين بها ..ولديها أيضا تلك الصلابة والصرامة التي يمكن أن تردع بهما أي شخص يخطئ أو يتجاوز حدوده بطريقة لا ترضي عنها .

لكنها في النهاية عادلة دائما في قرارتها.. ولا تحيد مطلقا عن الحق.

ابتسمت الفتاة قائلة : لقد شوقتني أيضا لرؤية تلك السيدة الحديدية .

- اذا استوعبتي ما قلته عن شخصيتها فسوف تحبينها حتما .

لفت زراعيها حول زراعه المجاورة قائلة :

- أنا واثقة أنني سأحب كل من تحبه وما تحبه .

ربت علي يدها قائلا:

- وماذا عنك ؟ ماهو شعورك وأنت تعودين الآن إلي مصر ؟
هزت كتفيها قائلة : لا أدري ..فقد غادرت مصر وانا في الثالثة عشر من عمري بصحبة عائلتي ،كنت مازلت صغيرة.. وواجهت بعض الصعوبات في البداية للتأقلم علي طريقة الحياة في لندن ..لكن بعد فترة من الوقت تأقلمت علي المعيشة الأنجليزية .. وأصبحت تلك السنوات الثلاث عشر التي عشتها في مصر مجرد ذكري بعيده..وهو ما يجعلني أشعر بأنني سأجد بعض الصعوبة في التأقلم علي الحياة هنا مجددا.
- ثقي أنك لن تجدي أية صعوبة في ذلك ..فالطيور لا يمكن أن تشعر بالغربة حينما تعود الي أعشاشها مهما حلقت بعيدا .
ابتسمت له قائلة : لم اكن أعرف انني أحببت شاعرا أيضا .
قال مبتسما بدوره : أحيانا تدفعنا عاطفتنا لأن ننطق بشيئ من الشعر .
- لكني مازلت أشعر ببعض التوتر وأنا مقبلة علي زيارة قريبتنا الوحيدة هنا .
- تقصيدين خالتك ؟

- أجل..فأخر مرة رأيتها فيها وجها لوجه كان وانا في تلك السن الصغيرة قبل أن أغادر القاهرة .

- لكنك تعرفين شكلها بالطبع عن طريق الصور والتسجيلات التي أرسلتها إليكم في لندن .

- أجل ..لكني لا اعرف كيف سيكون رد فعلها عندما نلتقي بعد كل تلك السنين ؟

- لا أظن أنه توجدا أي مشكلة بهذا الشأن .

مطت شفتيها قائلة : لا أدري ..ربما كنت أنا المتخوفة من ردة فعلي حينما نلتقي .

.....

غادر الشابان الطائرة ليجتازا صالة الوصول في طريقهما الي الصالة الخارجية .

وقبل أن يجتازا البوابة الأمامية أندفعت سيدة في أواخر الخمسينات يرافقها شخص بماثلها في العمر لتعترض طريقها وابتسامة عريضة تتراقص علي شفتهيا قائلة :

انت عالية ..أليس كذلك ؟

قالت الفتاة بشيئ من البرود : أجل

انفرجت أسارير المراة وهي تتأملها قائلة : لكنك تبدين أجمل بكثير من الصور التي رأيتها لك .

ظلت عالية صامتة وهي تحدق فيها دون أن تبدي أية ردة فعل بينما سارعت السيدة لتحتويها بين ذراعيها بانفعال عاطفي عجزت الفتاة عن أن تبادلها أياه .

- هتفت المراة قائلة : وحشتيني كثيرا يا ابنة الغالية .

أبعدت عالية نفسها عن ذراعيها بلطف بينما تدفقت كلمات خالتها بحرارة قائلة : كبرتي يا عالية ..وأصبحتي فتاة ناضجة حسناء ..كيف حال والدتك وأخيك وائل ؟

- هزت رأسها قائلة : الحمد لله كلنا بخير .

أمسكت خالتها بيدها لتقدمها الي زوجها قائلة :

- عمك صلاح..ألا تذكرينه ؟

صافحته قائلة بصوت مرتبك : اهلا يا عمي

- اهلا يا بنيتي ..لقد أنقضت سنوات طويلة علي غيابك ..هل تذكرين آخر هدية أحضرتها لك قبل سفرك إلي انجلترا ؟

قالت بشيئ من الخجل : أجل بيت العرائس.

ضحك قائلا : ظننت يومها أن هديتي ستسعدك ..لكنك غضبتي مني بشدة قائلة لي ..عمو صلاح .يبدو أنك نسيت أنني تجاوزت الثانية عشر ..وهذه هدية تصلح لطفلة في السابعة من عمرها .

وفي الحقيقة لقد كنت جاهلا بما يتعين علي إحضاره لفتاة تجاوزت الثانية عشر .

لكن ما شاء الله ..ها أنا أراكي أمامي الآن فتاة كاملة النضج والأنوثة .. لذا ربما لا أكون قد أخطئت هذه المرة وأنا أحضر لك هذه الباقة من الزهور .

تناولتها منه وقد بدأت تتغلب علي ارتباكها وحالة البرود التي انتابتها قائلة له بإبتسامة : شكرا لك يا عمي ..وأريدك أن تعرف أنني مازلت محتفظة ببيت العرائس تي الآن .

وتنبهت لكونها لم تقدم إليهم طارق حتي هذه اللحظة وقد بدأت أعينهم تتطلع إليه في تساؤل..فقالت : آه ..إسمحا أن أقدم لكما خطيبي ..طارق صبري ..أستاذ في الكيمياء الحيوية

بجامعة أكسفورد وفي طريقه للحصول علي الدكتوراه منها خلال الأشهر القادمة .

صافحاه بحرارة وود ..ثم ما لبثا أن أصطحباهما إلي منزلهما بعد أن أصرا علي عدم نزول طارق في احد الفنادق .

وفي اليوم التالي سافر طارق الي الاسماعيلية علي ان تلحق به خطيبته في اليوم التالي بعد أن أصرت خالتها وزوجها علي بقائها معهما ليوم آخر .

تطلع من نافذة السيارة التي تقله بلهفة واستمتاع سائح يأتي لزيارة أمكنة ومعالم يراها لاول مرة .

كم يفتقد مدينته الجميلة ..وهذا الطريق المؤدي إليها ؟

وكم هو مشتاق لرؤية جدته ..وعمه امين .. وابن عمه وصديقه المقرب هشام ؟

ولكن هل هؤلاء فقط الذين يشتاق لرؤياهم ؟ ام أنه يحاول إخفاء حقيقة أنه يأتي في مقدمتهم دعاء ؟

وهل سيمكنه تجاهل هذه الحقيقة لوقت طويل أم أن مشاعره ستنتصر عليه في النهاية وتكشف مدي لهفته لرؤياها ؟

أسند رأسه الي المسند الخلفي لمقعده وهو يستعيد صورتها في ذهنه مجددا ..تلك الصور التي ظلت تلاحقه أينما ذهب رغم محاولاته المستمرة لإبعادها عن عقله ..وقلبه ..وتفكيره .

تُرى.. هل ما زالت تذكره وتلاحقها صورته كما هو الحال بالنسبة له ؟

أم أن السنين التي باعدت بينهما قد أضاعت كل ما تبقي من ذلك الحب الكبير الذي جمع بين قلبيهما ؟

وهل ستتاح له الفرصة ليراها أثناء وجوده في الاسماعيلية أم انها ستتعمد تجاهله وتحول بينه وبين أن يراها ؟

من يدري؟ ربما تكون قد غادرت منزلها وانتقلت الي مكان آخر ..وربما تكون قد غادرت الاسماعيلية باسرها وذهبت الي بلد آخر مع شخص ما اقترنت به ؟

لقد تعمد ألا يذكرها في رسائله واتصالاته بعمه وجدته رغم ان خيالها لم يفارقه مطلقا ..رغم عجزه عن مغالبة مشاعره تجاهها .

فحينما غادر الاسماعيلية مسافرا الي انجلترا كان قد سم امره

وعقد العزم علي ألا تقف عاطفته حائلا دون مستقبله العلمي وضد الآمال العريضة التي حددها لنفسه .

فقد كان عليه أن يختار بين حبه لدعاء والدكتوراة التي طالما حلم بها ومستقبل علمي لامع عاش يتطلع إليه منذ صغره .

وبعد صراع قوي مع نفسه استقر قراره علي الخيار الثاني .

وقد أثبتت الأيام والسنين أنه كان موفقا في اختياره .

فها هي الأيام والشهور والسنين قد انقضت وأصبح قاب قوسين أو ادني من تحقيق آماله وطموحاته العلمية بعد أن قارب علي الانتهاء من الحصول علي درجة الدكتوراة في الكيمياء الحيوية ..ومن واحده من أرقي الجامعات الأوربية .

ولديه الآن أكثر من عرض للتدريس في جامعة أكسفورد وغيرها من الجامعات الأخري ..خاصة بعدما أظهره من نبوغ أشاد به أساتذته خلال فترة وجوده في الجامعة .

لقد كان والده محقا حينما أوصاه قبل موته أن يعمل عقله دائما في اختياراته دون قلبه .

لكن كل ذلك ..ورغم ثقته بأن اختياره كان صحيحا ..فإنه لم

يستطع نسيان دعاء ..ولم تفلح السنين ونجاحاته المتوالية في زعزعة مشاعره تجاهها وإبعاد صورتها عن ذهنه .

حتي خطبته لعالية ..تلك الفتاة التي أعجب بها ..واستلفتت انتباهه بثقافتها ..وجمالها .. وتفكيرها المتقارب..بالإضافة لكونها ابنة أستاذ كبير في نفس الجامعة التي التحق بها ..وهو مصري يعيش في بريطانيا منذ ثلاثة عشر عاما ..مما دفعه للإقتران بها .

حتي هذه الخطبة لم تحل دون مطاردة صورة دعاء لمشاعره وأحلامه ولم تحرر قلبه من حنينه إليها .

لكنه أيضا لم يتوقف عن مقاومة ذلك الحنين ..وأستعان بإرادته وعقله لمقاومة عاطفته وقلبه ..خاصة بعد ارتباطه بعالية وبعد اتفاقهما علي الزواج بعد حصوله علي الدكتوراه مباشرة .

انتبه من افكاره علي صوت سائق الحافلة وهو يعلن عن الوصول إلي الاسماعيلية.

ألقي نظرة من النافذة قبل أن يغادر مقعده لتطأ قدميه أرض مدينته لأول مرة بعد غياب أربع سنوات .

الفصل الثاني

ظل واقفا في مكانه علي بعد أمتار قليلة من ذلك المنزل القديم. إنه ما زال باقيا علي ما تركه عليه قبل سفره ..عدا أنه قد أعيد طلائه . نفس المنزل الذي تزوجت فيه جدته ..وجده الذي توفي منذ اعوام طويلة حينما كان في الخامسة من عمره .

وشهد أيضا زواج والديه في نفس المنزل الكبير ..قبل رحيلهما .. بالإضافة الي عمه صادق ..وعمه أمين .

فالمنزل كبير ..وكان دائما متسعا للجميع..والجده ترحب ..بل تصر علي وجود أبنائها معها في المنزل حتي بعد زواجهم .

ولولا ان عمه صادق التحق بعمل في الاسكندرية ما استطاع أن يغادر هذا المنزل هو وزوجته وأبنائه والإفلات من سلطان جدته ..وأن بقي مرغما علي قضاء أجازاته المعتادة في هذا المنزل رغم تهربه أحيانا من هذه الفرص .

لكنه كان يعرف أنه سيبقي مثله مثل بقية آل الحاج علوان المصري متعلقا بهذا المنزل .. ولديه هذا الحنين إليه ..والذي يستشعره كل من تربي فيه .

وحتي بعد فواة عمه صادق بقي ابنه هشام محافظا علي تردد علي منزل العائلة في الأجازات والأعياد والمناسبات معلنا ولائه لسيدته وأمتثاله لاوامرها ونواهيها عن طيب خاطر ولم تكن علاقة طارق بهشام مجرد علاقة أبناء عمومة فقط ..بل جمعت بينهما علاقة صداقة قوية ومتينة ..خاصة أنهما متقاربان في العمر وقد نشأ معا في نفس المنزل وعاشا فيه معا كشقيقين في بداية حياتهما .

وهناك أيضا عمه أمين ..الإبن الأصغر للحاجة فاطمة ..والذي تجاوز الآن الخامسة والخمسين من العمر .

إنه الشخص الوحيد الذي لم يغادر هذا المنزل مطلقا ..وظل بجوار والدته منذ نعومة أظافره وبعد وفاره أخيه والد طارق ..خاصة أنه لم يتزوج وفضل أن يبقي عازبا طوال حياته برفقة أمه .

وهو مثال للرجل الطيب ..الهادئ الطباع ..والذي يتميز بوداعة وابتسامة رضا لم يعهدها في أي شخص آخر ممن عرفهم وهو أيضا بالنسبة لطارق بمثابة الأب الذي حرم منه مبكرا .

كان المنزل عبارة عن فيلا مكونة من طابقين ومحاطة بحديقة رائعة تضم العديد من أشجار المانجو والجوافة ..وأنواع مختلفة من النباتات والزهور التي يتولى عمه امين رعايتها والاشراف عليها ..فقد كان شديد التعلق بتلك الحديقة ..ولا يرضي لأحد غيره الاهتمام بها ورعاية أشجارها .

في الطابق الأول توجد ردهة كبيرة تطل علي الحديقة بالإضافة لأربع حجرات فسيحة..وأربعة مثلهم في الطابق العلوي حيث يمكن رؤية القنال من بعيد من الحجرتين الموجودين في الجانب الغربي من الطابق العلوي ..وسماع صوت صفارات السفن وهي تعلن عن اقترابها من القنال .

تقدم طارق ليفتح البوابة الخشبية للسياج المحبط بالمنزل .

كانت علي عهده بها ..لا تحتاج لجهد كبير لفتحها والدخول الي المنزل يكفي ان تمد يدك الي الجزء الداخلي من البوابة لتحرك

المزلاج وتتقدم الي الداخل .
وكان هذا هو المعتاد بالنسبة لجميع الفيلات والمنازل المجاورة في ذلك المكان .
فالشعور بالألفة والامان كان هو الشيئ المعتاد بالنسبة لسكان تلك المنطقة الهادئة ..وقلما سمع عن حادثة سرقة واحدة طوال السنوات التي عاشها هنا رغم التقلبات العديدة التي طرأت علي مدن القنال .
وما كاد يتقدم بضعة خطوات الي الداخل حتي وقعت عيناه علي عمه أمين .
حححيث وجده كعادته منشغلا بتقليم أوراق الشجر في الحديقه فابتسم وهو ياتي من خلفه قائلا : هل تحتاج الي مساعدة ؟
أضطرب الرجل حتي كاد المقص الذي يقلم به الأشجار أن يجرح يده .
لكن ما أن رأي طارق حتى ذهب اضطرابه وانفرجت أساريره ليهتف بفرحة شديدة قائلا : طارق.. غير معقول.

وأسرع يضمه اليه بحرارة قائلا : حمد لله علي السلامة ..حمد لله علي السلامة يا حبيبي .

ضحك طارق قائلا : إحذر يا عمي ..فلن تكتب لي السلامة أبدا وانت تعانقني وفي يدك هذا المقص .

ألقي الرجل بالمقص وهو يعاود معانقته من جديد ..قائلا : متي جئت الي مصر ؟

- بالأمس

قال وهو يلف ذراعه حول كتفيه ،مصطحبا له الي الداخل : ولماذا لم تخبرنا بموعد وصولك حتي اكون في استقبالك بالمطار ؟

- أردت أن أجعلها مفاجأة .

- ستفرح جدتك كثيرا حينما تراك ..خاصة انها عادت من الحج منذ يومين فقط .

فقد قالت لي بالأمس أنها تود أن تكون أول من تراه بعد عودتها أنت تعرف انها تكن لك أنت بالذات محبة كبيرة .

- أعرف ..لذا جئت خصيصا لأبارك لها علي حجتها ..ولو انها الحجة الثالثة ..فانا لا أتحمل عدم رضاها عني .

obeikan.com

- إذن فهي اجازة قصيرة

- اسبوع واحد فقط .

- كنت أتمني لو كانت أجازتك أطول فأنا أفتقدك كثيرا يا طارق ووجودك معنا كان يضفي من البهجة علي المكان .

وتلفت حوله بحذر قبل ان يردف قائلا : ويخفف عني أيضا متاعب الأحكام العرفية التي تفرضها علي الحاجة فاطمة .

وجدها جالسة تصلي في حجرتها ..فظل واقفا خلفها حتي انتهت من الصلاة ..ليبادرها قائلا : تقبل الله يا حاجة.

كانت لا تزال علي سجدتها وقد أدارت له ظهرها ..لكن ما ان سمعت صوته حتي تهللت أساريرها وعلت الفرحة وجهها وأخذت تغمغم بعبارات الشكر والحمد .

فمنذ لحظات كانت تدعوه أن تري حفيدها طارق ..ولم تتخيل انه سيستجيب لها بهذه السرعة .

وسرعان ما جثا علي ركبتيه بجوارها ليتناول يدها بين يديه وهو ينهال عليها تقبيلا .

- وحشتيني كثيرا يا جدتي .

كادت تبكي من فرط تأثرها وانهالت عليه تقبيلا بدورها .
لكن ما ان رفع اليها وجهه حتي سارعت باخفاء كل تلك المشاعر الجياشة التي انتابتها في تلك اللحظة لترسم علي وجهها قناع من الصلابة الزائفة وهي تنظر اليه قائلة :
- حمد لله علي سلامتك ..أخيرا فكرت أن تأتي لرؤية جدتك العجوز
- سامحيني يا حاجه ..لو كان الأمر بيدي لما تأخرت عن المجئ مطلقا فأنت لا تعرفين مدي إفتقادي لك .
قالت له مؤنبة :
- دعك من هذا..فلو كان صحيحا لما بقيت في لندن كل تلك السنوات دون ان تفكر في زيارة واحده للمنزل الذي تربيت فيه .
- صدقيني كان هذا رغما عني ..فظروف الدراسة في أكسفورد ليست هينة علي الإطلاق وتستنزف أغلب وقتي ..فضلا عن اضطراري للعمل بوظيفة في معمل كيميائي لمجابهة متطلبات المعيشة ومصاريف الدراسة كما اخبرتك من قبل .

تدخل عمه قائلا :

- الله يعينه يا حاجه ..علينا أن نقدر ظروفه ..و....

قاطعته بنبرة صارمة قائلة : اسكت انت .

قال العم مستسلما : حاضر

ومدت له يدها ليساعدها علي النهوض..وقد سارع طارق ليتناول اليد الاخري لكنها أبعدتها عنه مكتفية بمساعدة عمه وهي تقول :

- ولماذا تضطر للعمل في وظيفة كهذه ؟ ألم تكن النقود التي أرسلها لك كافية ؟

ابتسم وهو يساعدها علي الجلوس علي مقعدها الأثير قائلا :

- كانت تكفي بالكاد لتغطية مصاريف الدراسة ولا شيئ عدا ذلك .

- ولماذا لم تطلب مني أن أرسل لك مبلغ إضافي ؟ لقد سألتك أكثر من مرة حينما كنت تتصل بي عما إذا كنت بحاجة الي المزيد من المال لكنك كنت تكرر ان ما يصلك كافيا .

- لم أرغب في ان أزيد من اعبائك المالية ..فأنا اعرف ان الأحوال

لم تعد علي نحو ما كانت عليه من قبل .

- هذا ليس من شأنك ..لقد تعهدت لأبيك قبل وفاته بانني سأتحمل تفقات دراستك مهما كانت حتي تحصل علي أعلي الدرجات العلمية التي تريدها ، ولولا هذا العهد ما وافقت علي سفرك الي الخارج وبقائك بعيدا عني وعن هذا المنزل ..لكنك ضننت علي ولو بزيارة كل سنة ولو مرة .

- قال لها مستعطفا : لقد أوضحت لك أكثر من مرة في اتصالاتي أنني .....

- قاطعته بصرامة قائلة : وانا قلت ان اتصالاتك هذه لا تكفي ..وانه يتعين عليك أن تاتي في زيارة قصيرة .

وهنا لم يجد عمه بد من التدخل ثانية لينبهها قائلا :

- يا حاجة .. لقد عاد طارق من السفر لتوه ..وهو بحاجه للراحة وتناول إحدي وجباتك الشهية ..فقد نال حظه من اللوم والتأنيب .

استجابت له هذه المرة ..وهدأت حده نبرتها قليلا وهي تسأل طارق قائلة : وكيف هي احوالك في الدراسة ؟

- الحمد لله كل شيئ علي ما يرام ..أمامي ستة أشهر فقط لأنهي رسالة الدكتوراه .

- وكم ستبقي معنا ؟

- سأقضي معكم أسبوع قبل سفري الي لندن .

قالت في ردة فعل تلقائية :

- اسبوع واحد فقط

- هذا أقصي ما أستطيعه ..لقد جئت خصيصا لأهنئك بالحج

غمغمت قائلة : كتبها الله لك

وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة :

- وماذا عن تلك الفتاة الاجنبية التي خطبتها ؟

- ليست اجنبية ..اسمها عالية سلطان ..والدها مصري يعيش في لندن ويعمل استاذ في نفس الجامعة التي ادرس بها ولكن في تخصص آخر.

تعرفت عليها عن طريق والدها ..وأعجب كلانا بالآخر ..ومن ثم تقدمت لخطبتها وهي تعمل في إحدي المكاتب الاستشارية الهندسية ..لقد اخبرتك بكل ذلك من قبل .

obeikan.com

قال بامتعاض:

- اجل .. أخبرتني ولكن بعد أن كنت خطبتها بالفعل وانهيت كل شيئ لمجرد العلم فقط.

- قال عمه : لقد انتهينا من ذلك يا حاجه وحصل طارق علي مباركتك لتلك الخطبة .

عادت نبرات صوتها لتعلو قائلة :

- من قال أننى باركت تلك الخطبة أو أنني موافقة عليها ؟

جلس طارق بجوارها ليتناول يدها بين راحتيه قائلا :

- لا يمكن ان تكوني قد نسيتي ..فقد اعتذرت لك في اتصالي الاخير عن خطبتي لعالية دون استشارتك وأوضحت لك أن السبب هو أن الأمر تم سريعا ودون ترتيب ،وتقبلتي اعتذاري وقلتي لي مبروك في نهاية الاتصال .

قال العم مؤمنا : اجل..هذا حدث وانا شاهد علي ذلك

رمقته بنظرة جانبية حادة قائلة :

- كنت مرغمة ..وهل كان بإمكاني أن أفعل غير ذلك ؟ وماذا عن دعاء ؟ هل نسيت دعاء؟

تراخت يده ..وأطرق قائلا :

- أنت تعرفين ان علاقتي بدعاء قد انتهت قبل رحيلي عن الاسماعيلية .

حدجته بنظرة فاحصة قائلة :

- هذا ما يقوله كلاكما ...لكن الحقيقة غير ذلك.

قال لها بتأثر: أنت تعرفين ..لقد حاولت معها ..لكن ..

- لكن أنانيتك تغلبت عليك ..لقد ظلت الفتاة ترفض كل من تقدم لها علي كثرتهم قبل وبعد رحيلك ..كان لديها أمل أن تصلح ما فسد بينكما ، لكنها يئست منك في النهاية .. وجاء خبر ارتباطك بفتاة أخري ليبدد كل ما تبقي لها من امل .

قال لها منزعجا : هل عرفت دعاء أنني ارتبطت بعالية ؟

- أجل

- من اخبرها بذلك ؟

- أنا ..هل كنت تريدني ان أتركها ترفض كل من تقدم لها وتضيع فرصتها في الزواج في انتظار أمل كاذب ؟

أنت تعرف انني أنظر لدعاء كحفيدة لي مثلك تماما ..لقد

تربت معنا هنا وكنت أتمنى لو اكتملت قصة حبكما بالزواج.. لكن كلاكما أفسد هذا الححب بعناده ورعونته ...

وها هي النهاية قد جاءت علي غير ما كنت أتمني ..انت خطبت فتاة لا تعرفها في بلد أجنبي .. وهي الأخري خطبت لطبيب أسنان ناجح وعلي وشك أن تتزوج منه خلال أشهر القادمة .

اتسعت حدقتاه وهو ينظر الي جدته قائلا: دعاء ستتزوج.

- أجل..لماذا تبدو مندهشا هكذا ؟ هل كنت تريدها أن تبقي في انتظارك الي ما لا نهاية ؟ أم ان ما حللته لنفسك تريد ان تحرمه عليها ؟

- قال لها مرتبكا : كلا بالطبع ..انني اتمني لها كل الخير والسعادة .

وصمت برهة ... قبل أن يقول لها بصوت يغلب عليع التأثر : سأدخل إلي حجرتي كي لأستريح قليلا .

استدار في طريقه الي خارج الحجره ..لكنها استوقفته قائلة :

- انتظر

التفت اليها ليجدها تفتح له ذراعيها فاندفع لها ليعانقها ..
وسرعان ما تلاشت صرامتها المصطنعة لتتغلب عليها عاطفتها وهي تضمه إليها بحنان قائلة :
- حمد لله علي سلامتك يا بني
واجتهد كلاهما في إخفاء تلك العبرات التي ترقرقت في اعينهم وسط فيض من الحب والحنان الجارف .

****

obeikan.com

الفصل الثالث

ما إن انتهي طارق من تبديل ثيابه حتي القي بجسده علي الفراش محاولا الحصول علي قسط من الراحة يعوض به تعب السفر وما لبث أن أغمض عينيه ..لكن كلمات جدته أعادت اليه ذكرياته القديمة مع دعاء والتي جمعت بينهما منذ الطفولة .

وتذكر كيف كان كلا منهما يتردد علي منزل البخر دون أن يشعر بان هناك فارق بين هذا المنزل وذاك ..يشاركهما في ذلك ابن عمه هشام وأخت دعاء الصغري هالة .

كانوا يتشاركون جميعا في اللعب والمرح كما لو كانو ينتمون الي عائلو واحده وليسوا مجرد جيران .

كانو في طفولتهم بمثابة أخوة وأصدقاء حميمين ..لكن ما إن

تفتحت مشاعره حتي أدرك أنه يكن لدعاء عاطفة خاصة تتجاوز علاقة الصداقة والجيرة .

وسرعان ما تبين له أنها تحمل ذات العاطفة تجاهه وتبادله مشاعره القوية التي نمت مع السنين التي عرف فيها كلاهما الآخر .

وقد باركت الاسرتين ذلك الحب الذي أصبح من المتيقن أنه سينتهي حتما بالزواج.

فلم يكن من المتصور ان تكون دعاء لأحد غير طارق أو يكون طارق زوجا لفتاة أخري غير دعاء .

وما لبثت ان ارتسمت ابتسامة ساخرة علي شفتيه وهو يغمغم قائلا : من المتيقن ؟ ومن أين أتي هذا اليقين وتلك الثقة ؟ من الذي يستطيع أن يصدر أحكامه بشأن المستقبل الذي لا يعرف سوي الله وحده كيف سيكون ؟

ها هو القدر قد لعب لعبته معهما .. فأطاح بحبهما الذي كان مضرب الأمثال ..وبكل ما حلما به بشأن مستقبلهما معا .

فقد اقترن بفتاة أخري لم تكن له بها أية صلة من قبل ..عرفها

في بلاد بعيده..كما ارتبطت هي بشخص آخر سواه وأصبحت علي وشك الاقتران به .

شخصان لم تكن لهما بهما أي معرفة مسبقة ..ولم يتعرفا عليهما الا منذ فترة قصيرة .

فترة قصيرة لكنها كانت كافية لتبدل سنوات طويلة من عمرهما وتبدد أحلام عريضة عاشاها معا .

واكتست ابتسامته التهكمية بشيئ من المرارة وهو يردف قائلا - حقا ..كما يقول يوسف بك وهبي ..يا لسخرية القدر .

لكن سرعان ما تلاشت ابتسامته ووجد نفسه ينهض جالسا فوق فراشه وهو يضم ساقيه الي صدره قائلا بأسى :

- دعاء ..دعاء ستتزوج شخصا أخر غيري ..كيف انتهي بنا الأمور الي ذلك ؟

ولكن ما الذي يجعله مصدوما هكذا ؟ ألم يفكر في ذلك حينما اتخذ كلا منهما قراره وحسم الامر بينهما منذ أربع سنوات مضت ؟

من الطبيعي أن يتخذ كلا منهما الوجهة التي اختارها وأن

يعيش حياته وفقا لإختياراته .
حاول ان يتغلب علي مشاعره وأن يعاود التفكير بطريقة عملية وهو يغمغم قائلا لنفسه :
- ان لديه الآن فتاة اخري في حياته علي وشك الزواج منها ..فتاة استحقت اعجابه ولديها العديد من المميزات التي تجعل اختياره لها مثاليا فضلا عن انها تحبه .
وأطلق زفرة طويلة من صدره وهو يستطرد قائلا :
- لكنه كثيرا ما كان يتساءل عما إذا كان يحبها حقا أم يحاول اقناع نفسه بذلك ،لماذا لا يكون اكثر صراحة مع نفسه ويعترف بأنه اختارها بعقله فقط ولأسباب موضوعية دون ان يشاركه قلبه هذا الإختيار ؟
لابد أن يثق في أن عقله قد أرشده الي الإختيار الصحيح..وان كان ذلك يشعره بالذنب أحيانا تجاه عالية لعجزه عن ان يبادلها عاطفتها القوية تجاهه..فهو يري في عينيها دائما حبا لا يستطيع أن يمنحها مثيلا له بقدر ما يستطيع أن يدعيه .
وفجاة سمع صوت الباب وهو يفتح بقوة وصوت جهوري

يناديه قائلا :

- اخيرا طارق صبري في الاسماعيلية ..وحشتني يا ابن عمي .

- قفز طارق من فوق الفراش قائلا : هشام

تقدم هشام الي الداخل قائلا :

- أجل ..هشام ..ابن عمك وصديق عمرك يا عديم الصداقة والوفاء ..شهرين .. شهرين كاملين لا أسمع فيهما صوتك ولا يصلني منك رسالة واحدة علي المحمول او النت رغم كل الرسائل التي أرسلتها لك .

ابتسم طارق قائلا :

- معك حق ..أعترف بذنبي لكن عذري الوحيد هو ضغط العمل والدراسة ..أنت لا تعرف كم المشاق التي أواجهها في غربتي .

- مشاق؟ هل تريد أن تقنعني أن حياتك كلها دراسة وعمل وانك لا تستمتع بمباهج الحياة في العاصمة البريطانية .

واندفع ليحتضنه بحرارة وهو يستطرد قائلا :

- علي أية حال فانا لا أستطيع إلا أن أقل انك وحشتني ..وحشتني كثيرا يا طارق .

قال طارق وهو يرتب علي ظهره :

- وانت أيضا يا هشام ..لقد افتقدتك بشدة .

وأمسك هشام بكتفيه وهو يتامله قائلا :

- ما شاء الله انك تبدو بصحة جيدة ..لكن متي جئت الي الاسماعيلية ؟

- من فترة قصيرة ..كان لابد وأن آتي لأهنئ جدتي بحجتها ..لكن لو أردت الحقيقة فإنه مجرد عذر فقد كنت أتطلع إلي أجازة قصيرة أراكم فيها وأري الاسماعيلية لأنكم وحشتوني جدا .

ابتسم هشام قائلا : قل لي..ما اخبار لندن معك ؟

- لقد قاربت من الحصول علي الدكتوراه وأعمل كل جهدي لنيل درجة الإمتياز .

قال له ممتعضاً : أي دكتوراة وأي أمتياز الذي تتحدث عنهما ؟ هذا امر مفروغ منه فأنا أعرف أنك ستتفوق علي الانجليز .. انا أسألك عن الفتيات الانجليزيات ..الجميلات ..الشقراوات .. ماهي اخبارك معهن ؟

- ضحك طارق قائلا : لا فائدة ..ستبقي كما عرفتك دائما ..ولن

تتغير ..أقول لك أنني لا اجد وقتا للراحة من فرط انهماكي في الدراسة بالإضافة للعمل وانت تحدثني عن الفتيات الانجليزيات .

قال له متهكما : وانت أيضا ستبقي كما انت لا يشغلك شيئا سوي طموحاتك وتاخذ الأمور بجدية أكثر مما تستحق .

- لو لم اكن كذلك لما كنت أستعد الآن للحصول علي الدكتوراه والتدريس في الجامعة

- أعرف ..انني لست مثلك ..وانه ليس لدي ماجستير ولا دكتوراة وليس لدي طموحاتك العلمية التي لا حدود لها ..فقد حصلت علي شهادتي الجامعية بمشقة بالغة وفي ست سنوات بدلا من أربعة .. لكني راضي عن نفسي ..فلدي تلك الورشة الميكانيكية الصغيرة التي ورثتها عن أبي وهي تدر علي دخلا لا بأس به . ولدي ماهو اهم ..لدي حياة أعيشها وأتمتع بمباهجها .

- نظر اليه طارق وهو يلف زراعه حول كتف صديق قائلا : ولهذا لم تفكر ف يالزواج حتي الآن ؟

- وما الذي يدعوني الي التعجيل بوضع قيد حول معصمي

والتخلي عن حريتي بإرادتي؟

قال طارق وهو يصطحبه الي خارج الحجرة :

- ربما لو أحببت لتبدل موقفك .

ابتسم هشام قائلا : انت الذي تقول ذلك ..وهل بدل حبك لدعاء شيئا من الحياة التي اخترتها لنفسك ؟

توقف طارق عن متابعة هبوط درجات السلم المؤدي الي الطابق السفلي قائلا : الأمر بيني وبين دعاء كان مختلفاً .

- النتيجة واحده ..بعد حب سنوات طويلة مليئة بالآمال تحول الأمر الي خلاف ..وفراق .. وعذاب وتضحية.

قال طارق وهو يعاود هبوط الدرج : دعنا لا نتحدث في هذا الشأن .

- بالمناسبة ..كيف حال خطيبتك ؟

- لقد جاءت معي الي مصر ..وهي في زيارة قصيرة لخالتها في القاهرة وسوف تأتى غدا الي الاسماعيلية

- حقا .. هذه فرصة طيبة لنتعرف عليها ونقوم بالواجب معها .. قل لي هل هي شقراء حقا كالانجليزيات ؟

obeikan.com

- ضحك طارق قائلا : أجل ..الصبغات الآن لم تجعل هناك فرق بين الأوروبيات وسواهن.

- همس له قائلا : المهم ألا تكون انجليزية الطابع ؟

- لا أخفي عليك فقد إكتسبت بالطبع الكثير من السلوكيات والعادات البريطانية بحكم الحياة التي عاشتها هناك .. لكن الحمد لله كلها سلوكيات ايجابية الإلتزام ..الدقة في العمل الذي يصل الي حد الصرامة أحيانا ..وبعض الأشياء الأخري..لكن ما عدا ذلك فهي مصرية قلبا وقالبا .

جلسا سويا في الردهة المطلة علي الحديقة مباشرة ..وقد لحق بهما عمهما

حاملا سلة مليئة بثمار الجوافة قائلا :

- لقد جمعت لكما كمية من الجوافة التي توليت زراعتها بنفسي وهي أشهر جوافة في الاسماعيلية كلها لتأكلا منها قبل أن تعد لنا الحاجة فاطمة الغداء .

ابتسم طارق وهو يأخذ قضمة من الجوافة قائلا لعمه :

- رائعة .. لقد افتقدت طعم الفاكهة اللذيذة التى تزرعها هنا.

- قال هشام مازحا : دائما كان طارق هو المفضل لديك ..أنا هنا منذ يومين ولم يتكرم علي بثمرة جوافة واحدة .

- قال عمه وهو يحدجه بتكشيرة مصطنعة: ومتي كنت تنتظر حتي آتيك بها ؟ انت تسارع دائما بالإستيلاء علي ما تريده من فوق الأشجار ..وأحيانا قبل ان تنضج كما هي عادتك منذ الصغر .

استغرق الشابان في الضحك في حين أستدار عمهما عائدا .. لكنه ما لبث أن توقف ليلتفت إلي طارق قائلا : هل خطيبتك جميلة كما هي في الصور التي أرسلتها إلينا ؟

ابتسم طارق قائلا : عندما تراها ستعرف انها أجمل من الصور .

أستدار العم في طريقه إلي خارج الردهة وهو يغمغم قائلا : علي أية حال لن تكون اجمل من دعاء .

تقلصت ملامح طارق حينما سمع ذلك فكل ما حوله وكل المحيطين به يذكرونه بدعاء في الوقت الذي يحاول فيه جاهدا إبعادها عن ذهنه وأفكاره .

حتي تلك النظرة التي يرمقه بها هشام الآن تدل علي انه

يحاول ان يغوص في اغوار نفسه ليعرف ما إذا كان قد تغلب علي عاطفته تجاه دعاء أم لا .

وكان الشيئ الاكثر صعوبة بالنسبة له حينما التقاها الليلة .

كان جالسا في الشرفة حينما سمع صوتها وهي تندفع الي الردهة لتقدم لجدته جورب صوفي اشترته لها ..

وقد ربتت الجدة علي يديها الصغيرتين بإمتنان وهي تشكرها علي اهتمامها بها طالبة منها أن تبقي معها قليلا وأن تعزف لها علي الكمنجة التي تجاورها والتي تذكرها بزوجها الذي كان بارعا في العزف عليها ..والتي طالما أسمعها أحلي الأنغام .

وقد تعلمت دعاء علي يديه العزف عليها وأورثها حبها لتلك الآلة قبل وفاته .

وكلما أرادت الجدة ان تستعيد ذكرياتها مع زوجها دعت دعاء لأن تعزف لها عليها.

لكن دعاء رفضت ان تعزف علي الكمنجة قائلة : في المرة السابقة جعلتيني أندم علي العزف وأنا أراكي تبكين ..لقد خالفتي أتفاقنا بهذا الشأن .

قالت الجدة بتأثر : رغما عني يا بنيتي ..فذلك اللحن الذي عزفتيه كان هو المفضل عند زوجي رحمه الله وقد عزفتيه ببراعة كما لو كنت أسمعه منه .. ولكني أعدك أنني لن أبكي هذه المرة ..فقط دعيني أسمع عزفك علي الكمنجة .

وقفت دعاء لتعزف لمدة ربع ساعة تقريبا إدي تلك الألحان الشجية التي طالما أحبها طارق وهو يصغي إليها من خلف الستار الذي يفصل بين الشرفة والردهة .

فهو رغم اهتماماته العلمية إلا أنه كان يشاركها حب الموسيقي وخاصة آلة الكمان .

فقد زرع جده حب تلك الآلة فيهما منذ الصغر غير انه لم يتمكن من إجادة العزف عليها مثل دعاء ..واكتفي بأن يبقي مستمعا لها وهي تعزف بنفس البراعة التي كان عليها جده .

توقفت دعاء عن العزف وهي تشير بإبهامها الي الجدة قائلة :

- هه..ها أنا اري بداية لعبرات ترقرق في عينيك .

أشاحت الجده بوجهها لتخفي تلك العبرات وهي تنهض قائلة :

- سأذهب لأصلي المغرب ..ثم أعود إليك .

نظرت دعاء الي ساعتها بقلق قائلة :

- بل يتعين علي أن اعود الآن إلي المنزل ..فقد تاخرت .

لكنها قالت لها بلهجة حاسمة :

- قلت انتظري حتي أنتهي من الصلاة .. فلدي ما أريد ان احدثك بشانه

وقبل ان تغادر الردهة التفتت إليها قائلة :

- علي فكرة نسيت ان أخبرك بأن طارق عاد من السفر .

اضطربت الفتاة وأحست بالبرودة تسري في جسدها وقد إعترتها رجفة قوية وهي تغمغم قائلة : طارق عاد.

غادرت الجدة المكان في حين ظلت دعاء واقفة في مكانها كتمثال حجري لا حراك فيه ..عدا تلك الرجفة التى تسللت الي جسدها .

وما إن تغلبت علي جمودها حتي تأهبت لمغادرة المنزل سريعا .

فقد أصبح همها في تلك اللحظة هو أن تسارع بالهرب قبل ان تضطر لمقابلته .

لكنها فوجئت به يعترض طريقها وهو يتطلع إليها بنظرة تنم عن الحنين والإشتياق قائلا :

- كيف حالك يا دعاء ؟

obeikan.com

الفصل الرابع

همست باسمه قائلة :

- طارق .

ظل يحدق فيها وكانه يريد ان يعوض سنوات الفراق التي باعدت بينهما .. ويشبع عينيه من هذا الوجه الذي لطالما أحبه .

وما لبث أن تحدث قائلا :

- هل أردتي ان تغادري المنزل سريعا بعد أن اخبرتك جدتي بمجئ لكي لا تريني ؟

إجتهدت لتبدو نبرات صوتها واضحة وغير كاشفة عن ارتباكها ..قائلة :

- أبدا ..كل ما هنالك أنني تأخرت فقط .

ابتسم قائلا: لقد كنتي تقضين هنا وقتا أطول مما تقضينه في منزلك.

obeikan.com

قالت وهي تتظاهر بالبرود :

- كان هذا فيما سبق ...أشياء كثيرة تتبدل مع الزمن .

قال وهو يحاصرها بنظراته : لكنك لم تتبدلي كثيرا عما رأيتك عليه آخر مرة مازلتي جميلة كما كنتي .

- شكرا

- ألا تقولين لي حمد لله علي السلامة علي الأقل ؟

- قالت بوجوم : حمد لله علي سلامتك .

- عرفت انك مخطوبة الآن لشخص ما .

- أجل ..هذا صحيح .

- هل انت سعيدة معه ؟

- جدا .. إنه طبيب أسنان ..لديه عيادة هنا في الاسماعيلية وهو ناجح في عمله .

- مبروك

- عرفت انك أيضا خطبت فتاة مصرية تعيش في لندن .

- أجل

- مبروك

- أشكرك

رانت بينهما لحظة صمت ثقيلة قبل ان تتحرك نحو الباب قائلة :

- معذرة ..يجب ان أنصرف الآن .

لكنها توقفت لتسأله قائلة : ما اخبار الدكتوراه ؟

- كل شيئ علي ما يرام ..مازال متبقيا أمامي ستة أشهر قبل الحصول عليها ،أنا في اجازة قصيرة لمدة أسبوع وسأعود بعدها الي لندن .

- أتمني لك التوفيق ، وسارعت بفتح الباب ومغادرة المنزل .

كادت في اندفاعها المضطرب إلي الخارج ان تصدم بهشام الذي كان مقبلا لتوه وفي يده لفافة كبيرة اوشكت علي السقوط منه لولا انه نجح في تلقفها .

التفت اليها في تعجبه وقد أدهشه انها لم تحاول تحيته علي الأقل .

فوقف يرقبها وهي تسرع الخطي قائلا بمزاح:

- اهلا مساء الخير يا دعاء ..لا لم يحدث شيئ ..لا داعي للإعتذار .

لكنها واصلت طريقها دون ان تلتفت اليه ..فقد كانت عاجزة عن السيطرة علي انفعالاتها إلي الحد الذي جعلها لا تري هشام او تسمع صوته .

بينما أغلق الأخير الباب خلفه وهو ينظر الي طارق بدهشة قائلا :

- ماذا بها ؟ وكانها لا تعرفني .. لقد اصطدمت بي كما لو كانت قد اصطدمت بلوح خشبي .

أطلق طارق زفرة طويلة من صدره قائلا :

- يبدو ان رؤيتها لي قد اربكتها .

ضرب هشان براحته علي جبهته في حركة مسرحية وهو يمزح قائلا :

- يالها من صدمة مروعة ..لابد انك قد اخفتها .

قال طارق بضيق:

- دعك من هذا المزاح الثقيل .

ضحك هشام وهو يضع اللفافة التي في يده علي المنضدة قائلا : إنني التمس لها العذر ..فظهورك المفاجئ بعد غياب أربع سنوات دون مقدمات لابد وانه قد أربكها وأثار اضطرابها

بالفعل ،لكن قل لي ..أي حوار دار بينكما ؟

هز طارق كتفيه قائلا :

- لا شيئ جدي .. لقد تبادلنا التحيات وسأل كلا منا عن أحوال البخر فقط

- أعتقد اننا لن نراها خلال الأيام القادمة في هذا المنزل مجددا.

- ماذا تقصد ؟

- لابد انها ستحاول تجنب رؤيتك .

- أتظن انها ستفعل ذلك حقا ؟

قال هشام بجدية هذه المرة وهو يربت علي كتفه :

- لا تنسي ان الاوضاع تغيرت يا ابن عمي ..فلديك الآن خطيبتك التي ستحضر غدا الي الاسماعيلية وهي أيضا لديها خطيبها الذي قد لا يعجبه وضعا كهذا وترددها علي ذلك المنزل علي نحو ما كانت عليه من قبل .

صحيح انه من الزقازيق ..وانه جاء للعمل والإقامة في الاسماعيلية منذ فترة قصيرة ..لكن الامر لا يخلو من كلمات تصل الي أذنيه من هنا او هناك حول علاقتك الحميمية السابقة بدعاء ،مما

قد يثير حفيظته وغيرته ..خاصة ان الكثيرين يعرفون بقصة حبكما..وأنت لن ترضي بالبطع أن تسبب لها أية متاعب مع خطيبها أو الإساءة الي سمعتها .

قال طارق منفعلا :

- كفي ..الامر لا يحتاج الي كل ذلك التوضيح.. في النهاية انت تعرف ان أسرتنا وأسرتها مترابطين كعائلة واحدة ..وهي كانت دائما بمثابة اخت لنا قبل أن تنشأ بيننا أية علاقة عاطفية .

همس هشام في أذنه قائلا :

- تقصد عندما كنا أطفال صغار ..لكن هذا كان الأمر اختلف منذ سنوات طويلة .. ومع ذلك فما الذي يزعجكك في هذا ؟ لقد انقضي الأمر بينكما ..أليس كذلك ؟

- أريد أن تبدو الأمور طبيعية ..لقد افترقنا بعد أن تعارضت علاقتنا العاطفية مع مصالحنا الشخصية ..وانهيناها بطريقة عاقلة وموضوعية لكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع ألا نعود إلي ما كنا عليه من اخوة وصداقة .

- قال هشام ساخرا : أخوه وصداقة ..أتظن حقا انه يمكن

التحكم في المشاعر وتبديلها علي هذا النحو ؟ المشاعر الإنسانية يا أستاذ الكيمياء ليست قطع مطاطية يمكننا أن نمددها ونقلصها كيفما نشاء .

دعك من هذا الآن ..أنظر الي تلك اللفافة ..إنها تحتوي علي مجموعة من أشهي الحلويات ومن أشهي مل حلواني في الاسماعيلية تم افتتاحه بعد عام واحد من سفرك ..ويتميز بتقديم أطباق من الحلوي الشرقية لا مثيل لها .

أحضرته لك خصيصا لأنني اعرف أنك تحب الحلو الشرقية التي لابد وانك تفتقدها بعد أن سئمت من اكل الحلوي الغربية في بلاد الانجليز .

أقبلت الجدة بعد أن انتهت من صلاتها لتسألهما قائلة :

- أين دعاء ؟

قال هشام ضاحكا وهو يشير إليه :

- فرت هاربة حينما رأته ..وكادت أن تطرحني أرضا أثناء هروبها .

تحولت الجدة الي طارق قائلة :

- هل قلت لها شيئا ضايقها ؟

- كل ما فعلته انني حاولت ان أبدي لها إعجابي بعزفها.. لكنها لم تمنحني الفرصة لذلك .

- غمغمت جدته قائلة : مسكينة ..كان يتعين علي أن اخبرها بعودتك من البداية حتي لا تفاجئ بك علي هذا النحو .

- هل أصبحت مصدرا للتوتر إلي هذا الحد هنا ؟

- لا أقصد يابني ..فقط كان يجب أن أمهد لها ..فبعد كل هذا الذي كان بينكما وغيابك الطويل عنها .....

أراد هشام أن يخفف من حالة التوتر التى عمت المكان ففض اللفافة قائلا:

- انظري يا حاجة ..لقد أحضرت لك البسبوسة التي تحبينها وأوصيت صاحب المحل أن يعدها لك بالسمن البلدي خصيصا .

-هايادكتور طارق تعال لتتذوق تلك الحلوي..أناواثق أنها ستعجبك

****

استلفت انتباه هالة آثار الشحوب الذي علا وجه شقيقتها وما تبدو عليه من اضطراب فسارعت لتسألها قائلة :

- دعاء ..ماذا بك ؟

- قالت لها بصوت مرتبك : لا.. لا شيئ .

- كيف؟ إنك تبدين في حالة غير طبيعية ..وكانك رأيتي شبح ، ما الذي أصابك ؟

- غمغمت دعاء قائلة : لقد عاد

- من هو الذي عاد ؟

- طارق

- تقصدين طارق صبري ؟

- أجل.. لقد قابلته منذ قليل في منزله .

- قطبت هالة جبينها قائلة : وما الذي حدث عندما تقابلتما ؟

- تحدثنا ببضعة كلمات.. وفهمت منه انه في أجازة قصيرة .

- لكن ما سبب اضطرابك وشحوب وجهك هكذا ؟ انه طارق الذي نعرفه منذ الصغر ..هل وضع علي وجهه قناع لعفريت من الجن مثلا حينما التقي بك ؟

obeikan.com

- قالت لها بضيق: أتمزحين ؟

- ابتسمت هالة قائلة : لقد اخفتني وانا أراكي علي تلك الحالة من الإضطراب..ولم اتصور أن كل هذا بسبب لقائك بطارق.

- لا اظن انك غبية الي هذا الحد الذي تتظاهرين به ..فأنت بالذات تعرفين أكثر من أي شخص آخر من هو طارق بالنسبة لي .

- كنت اظن أن هذا أصبح جزء من الماضي .

- لم يكن ما بيني وبين طارق علاقة حب فقط .. بل حياة كاملة عشناها معا ..فقد تفتحت عيناي عليه ليصبح جزء من طفولتي وصباي ..وأحيانا كان يبدو وكان ما بيننا توارد خواطر ومشاعر واحدة نتقاسمها سويا .

- وما الذي أسفرت عنه تلك العلاقة في النهاية ؟ عندما جاءت اللحظة الحاسمة التي يتعين فيها معرفة القيمة الحقيقية لتلك المشاعر التي تتحدثين عنها إتخذ كلا منكما لنفسه طريقا مختلفا عن الآخر ..ورفض كلاكما التضحية بأهدافه وطموحاته من أجل هذا الحب الكبير الذي تصورتماه.

- لا تكوني ظالمة يا هالة وتساوي بيننا في الخطأ..أنت تعرفين

أن الذي أساء الي ذلك الحب هو ....

- قاطعتها قائلة : لا يهم من الذي يتحمل النصيب الأكبر من الخطأ فيما آلت إليه علاقتكما المهم أن تكوني قد أصبحت مدركة الآن أن ما بينكما قد أصبح من الماضي وأنه انتهي الآن . فالآن هناك حقائق جديدة تفرض نفسها علي كليكما .. فكلا منكما أصبح مرتبطا بشخص آخر ..وأنت بالذات يجب أن تكوني منتبهة لذلك ..لأنك ستصبحين زوجة تحملين أسم شخص محترم بعد بضعة أشهر قليلة .

هزت رأسها في وجود قائلة :

- لست بحاجة لأن تذكريني بذلك .

- بل أظن انك بحاجة لأن أنبهك إلي حقيقة وضعك الحالي ..لأنه من الواضح من الحالة التي تبدين عليها أنك لم تنجحي في التغلب علي مشاعرك تجاه طارق بعد ..

ولفت ذراعها حول كتفي شقيقتها وهي تستطرد قائلة بلهجة حانية :

- أنا اختك وأكثر واحده تهمها مصلحتك .. يجب ان تنزعي

هذا الحب من قلبك تماما.. فلم يعد من ورائه أية فائدة ..لابد أن تنسي طارق هذا تماما وتهتمي فقط بخطيبك الذي سيصبح زوجك لتعيشي حياتك المقبلة دون منغصات أو متاعب .

تنهدت دعاء بعمق قائلة :

- أعرف أن كل ما تقولينه صحيحا ..لكن ليته كان سهلا .

تنهدت هالة بدورها قائلة :

- اعرف انه ليس سهلا فمشاعر قوية كتلك التي جمعت بينك وبين طارق يصعب التغلب عليها ..أتفهم ذلك وأدركه ..لكن لا سبيل أمامك سوي مقاومة تلك المشاعر إذا ما أردتي ان تواصلي حياتك علي نحو ما فعل طارق ..والذي أظن انه نجح فيما فشلتي فيه حتي الآن.

- أترين انه من الأفضل ان أنقطع عن زيارة منزلهم طوال فترة وجوده هنا ؟

- ليس بالضبط ..يمكنك أن تخففي فقط من ذهابك إليهم حتي لا تشعريه بأن انقطاعك التام عن زيارتهم معناه أنك مازلتي عاجزة عن مقاومة عاطفتك تجاهه وهو ما يجعلك

تخشين لقائه . وربما كان أعتيادك علي رؤيته خلال تلك الفترة القصيرة التي سيقضيها هنا ولكن بطريقة تفكير مختلفة وبأسلوب مختلف في التعامل سيجعل مشاعرك تجاهه تعتاد هذا الاختلاف أيضا .

وقد يكون هذا هو العلاج المطلوب لمداواة آثار الجراح التي خلفها فراقكما بعد ما كان بينكما من حب .

والحمد لله أن أجازته قصيرة ..مما يعني أن العلاج قد لا يحتاج الي وقت طويل أيضا .

وبعدها سيكون زواجك من الدكتور أشرف وعشرتك له هو المكمل للشفاء التام من عاطفة قديمة عن ما عرفتيه عليه من قبل .

****

الفصل الخامس

تعرفت عالية علي أفراد أسرة خطيبها بعد حضورها الي الاسماعيلية وقد أبدي عمه امين وابن عمه هشام ترحيبا كبيرا بها ..في حين بدت الجدة متحفظة بعض الشيئ في معاملتها لها .

وقد اصطحبها طارق في جولة للتعرف علي مدينة الاسماعيلية ومشاهدة معالمها .

وبينما هما يسيران في جولة ليلية علي شاطئ جزيرة الفرسان قالت له وهي تبدي إعجابها بالمكان :

- الآن فهمت سر تعلقك بهذه المدينة ،فهي جميلة بالفعل .

ابتسم قائلا : أنا سعيد لأنهاعجبتك

- وانا معجبة كذلك باسرتك الصغيرة وأقدر هذا الترابط القوي

الذي يجمع بينكم ، عمك رجل طيب للغاية ..وهشام شخص لطيف وانا معجبة بروحه المرحة .. وقد وجدت جدتك علي النحو الذي وصفتها به .. فهي سيدة حازمة وحنونة في آن واحد ..لكن يبدو انني لم أرق لها كثيرا .

- لماذا تقولين ذلك ؟ بالعكس لقد مدحت فيكي كثيرا ..لكن هذه هي طبيعة شخصيتها ..فهي تبدو متحفظة في البداية مع الأشخاص الذين لا تعرفهم ..ثم سرعان ما تتخلي عن هذا التحفظ بعد ان تزداد معرفة بهم وتتوثق علاقتها بهم .

- هزت كتفيها قائلة : أتمني ذلك .

- علي أية حال .. هي كما اخبرتك لا تظهر عواطفها تجاه الخرين بسهولة حتي بالنسبة للأشخاص المقربين إليها .

صمتت برهة قبل أن ترنو إليه قائلة :

- طارق .. هل انت سعسد لانني اردت مرافقتك إلي مصر ؟

- بالطبع .

- لا أريد ان أشعر بانني فرضت نفسي عليك وعلي أسرتك في اول زيارة لهم بعد سفرك الي انجلترا .

قال لها مستنكرا :

- ما هذا الكلام الغريب الذي تقولينه ؟ لقد سعدت بمرافقتك لي لتتعرفي علي اهلي ويتعرفون عليكي ..وأنت موضع ترحيب من الجميع هنا .

- وانا ممتنة لذلك ..فأنا أريد أن أقترب أكثر منك ومن الأشخاص المقربين إليك ..لكنك لم توضح لي بعد ..هل تنوي العودة الي مصر بعد الحصول علي الدكتوراة أم ستبقي في بريطانيا ؟

- قال لها بحيرة : لا ادري ..فلدي عروض مغرية في بريطانيا ...ومن بينها التدريس في أكسفورد ..لكنني لم أتأقلم بعد مع الحياة هناك رغم السنوات الأربعة التي قضيتهم فيها .. ولدي حنين قوي تجاه وطني ومدينتي لم اتغلب عليه بعد .

والتفت اليها وهو يحدجها بنظرة فاحصة قائلا :

- ماذا لو قررت العودة الي مصر والبقاء هنا ؟ هل ستاتين معي أم تصرين علي الباقاء في بريطانيا ؟

- قالت له سريعا : إنني أفضل بالطبع لو بقينا في بريطانيا ..لكني مستعدة للذهاب معك بعد زواجنا أينما ذهبت

ظل يحدق فيها للحظات وهو يستعيد في ذهنه ذلك الحوار الذي دار بينه وبين دعاء قبل سفره وهي تقول له :

إننا نعرف بعضنا منذ أكثر من عشرين عاما ..وبيننا علاقة حب قوي يعرفها الجميع لكنك لم تقدم حتي الآن علي أية خطوة إيجابية بشأن زواجنا وهو ما يثير حيرة وتساؤلات كل من حولنا ويحيرني أيضا .

- يومها قال بهدوء: الكل يعرف أن زواجنا امر مفروغ منه وانه لا يمكن أن يكون أحدنا إلا للآخر ..فقط الامر يحتاج الي بضعة سنوات قليلة حتي انتهي من الماجستير والدكتوراة ..وبعدها ..

قاطعته بعصبية شديدة قائلة :

- وأنا لا أستطيع الانتظار سنوات أخري حتي تنتهي من الماجستير والدكتوراة ..ولا يمكن أن يكون هذا مبررا منطقيا لتأجيل زواجنا اكثر من ذلك ..فهؤلاء الذين يعرفوننا جيدا أصبحو يلاحقونني بالأسئلة التي لا أجد لها إجابات مستساغة.. فيم انتظارنا ؟وهل سنتزوج حقا أم اننا اكتفينا بدور العاشقين ؟

انت لا تفكر في أن وضعي أصبح حرجا للغاية امام أسرتي وأصدقائي وجيراني

قلت لك من قبل ان حياتنا ومستقبلنا أمر يخصنا وحدنا ولا شان للآخرين به .

انا لم أكذب عليك ..وقد أوضحت لك من البداية خطتي بالنسبة للمستقبل والحياة التي أرجوها لنا .

ازدادت انفعالا وهي تقول : وانا مازلت غير مقتنعة ولا أستطيع ان افهم كيف يتعارض زواجنا مع خطتك بالنسبة للمستقبل ؟

أمسك يديها قائلا في حنان :

- دعاء أنت تعرفين مقدار حبي لك ..وأنني لا أستطيع أن أفكر في المستقبل وفي سنوات عمري القادمة دون أن اراكي فيه شريكة حياتي .

لكن ظروفي الاجتماعية والمادية الحالية بالإضافة الي طموحاتي العلمية الكبيرة تتعارض مع مشروع الزواج في الوقت الالي ..خاصة وانا علي وشك السفر الي لندن لاستكمال دراستي هناك .

- قلت لك انني مستعدة لمرافقتك في السفر الي لندن ولا يوجد أي تعارض بين استكمال دراستك وزواجنا .

- لكني سأتحمل نفقات دراستي بالكاد ..أنت تعرفين نفقات المعيشة مرتفعة للغاية في انجلترا ..فكيف تريدينني أن اتحمل مسئولية الزواج والانفاق علي أسرة ونحن معا ؟

- أنا مستعدة للبحث عن أي عمل هناك لأساعدك علي تحمل نفقات المعيشة .

- وماذا تعملين هناك ؟ بائعة في متجر أم نادلة في كافتريا ..وتتخلين في المقابل عن وظيفة محترمة تنتظرك في البنك هنا ..هذا شيئ لا أرضاه لك .

- انني أحاول تذليل أية صعوبات تكتنف زواجنا .. ساطلب أجازة من البنك طوال فترة مرافقتي لك في سفرك .

- كيف ؟ لقد استلمتي عملك منذ ثلاثة أشهر فقط .. وانت مازلتي تحت الاختبار ولم يتم تثبيتك في الوظيفة بعد ..فكيف تحصلين علي أجازة لمدة أربع سنوات كاملة من البنك .

عقدت يديها فوق صدرها بنفاذ صبر :

- إذن نتزوج قبل سفرك ..وإذا ما واتتني الفرصة أسافر إليك بعد ان يتم تثبيتي في الوظيفة.

- وما المانع في ان تنتظرين عودتي من انجلترا ومعي شهادة الدكتوراة ليكون كلا منا في وضع أفضل وظيفيا وماديا ؟

- هل تريدني ان انتظر اربع سنوات اخري ؟

- اذا تزوجنا الن فانا ملزم بالغنفاق عليك حتي لو كنت مسافرا وهذا فوق طاقتي .

- انا أستطيع تحمل مسئولية الانفاق علي نفسي فلا تحمل همي.

- كيف ؟ ساكون زوجك ومئولا عنك .. دعينا نتحمل بضعة سنوات قليلة نكون خلالها قد أصبحنا في وضع أفضل إجتماعيا وماديا لنبدا مستقبنا معا بخطوات راسخة وأقدامنا ثابتة علي الأرض .

قالت وقد نفذ صبرها وازدادت انفعالا :

- دعك من هذه الكلمات المنمقة ...ولا تتصور انني أحاول ان افرض نفسي عليم ..هي كلمة واحدة ..أتريد أن تتزوجني ام لا ؟

- بالطبع يا دعاء ..إن زواجنا كان ولا يزال بالنسبة لي أمنية أتمني أن تتحقق .

- اذن فلنتزوج خلال الاسبوع القادم قبل سفرك الي لندن .

قال لها معترضا :

- الامور لا تأخذ هكذا ..فالزواج مسئولية ..والمسئولية تقتضي قدر من التفكير والتروي .

انفجرت فيه قائلة :

- كل تلك السنين التي جمعت بيننا ..وكل ما بيننا من حب ..ومازلت تحتاج الي التفكير والتروي ..إن كلا منا يعرف عن الآخر أكثر مما يعرفه عن نفسه .

- انا لا أحتاج ان اعرفك . والامر لا يتعلق بشخصي او شخصك.. أنا اتحدث عن مستقبل واعد ينتظرنا علينا ان نعد له قبل أن نتحمل مسئولية الزواج وتكوين أسرة وتربية أبناء ..ولكي يتحقق لنا ولأبنائنا المستقبل الذي أحلم به. لابد من أن احقق طموحي العلمي والوظيفي أولا ..وهو ما يحتاج الي تفرغ وذهن صاف وعمل دؤوب.

- لكني لست مستعدة لانتظارك أربع سنوات أخري حتي تحصل علي الدكتوراة وربما سنتين أخرتين حتى تثبت أقدامك فى الوظيفه المناسبه لتتكرم على بعدها بالأقتران بى .

وإذا رضيت أنا بوضع كهذا فهل تظن أن أهلى سيرضون به ؟ أم تظن أن الكل يتعين عليه أن ينتظر حتى تتحقق خطتك بالنسبة للمستقبل لينالوا فى النهايه شرف زواجك من أبنتهم ؟ لا يا طارق..لا يمكن لأحد أن يقبل بذلك .. وأنا بالذات لن أقبله .. عليك أن تختار بين زواجنا وخطتك المستقبليه وحججك الواهيه .

أطلق زفره طويله من صدره قائلا :

- أنت تصعبين الأمور على هكذا .

- لو كنت تحبنى حقا لما وجدت أيه صعوبه فى الأختيار .

فكر قليلا ثم قال :

- حسنٌ .. دعينا نفكر فى حل وسط .. أسافر إلى إنجلترا أولا.. ثم أحصل على أجازه بعد عامين أحضر خلالها إلى مصر لنتزوج .. ثم أعود لأستكمل دراستى العامين الباقيين وبعدها ....

قاطعته بأصرار قائله :

- أسفه إما أن نتزوج قبل سفرك وإما أن يذهب كل منا فى طريقه ونعتبر أن ما بيننا قد أنتهى .

قال لها منفعلا :

- أنت تعرفيننى جيدا .. أنا لا أحب أن يضغط على أحد .

- وأنا لا أحب أن أفرض نفسى على أحد .. لقد طلبت منك أن تختار.

حاول أن يهدئ من نبره أنفعاله قائلا بشئ من التوسل :

- يا دعاء حاولى أن تفهميننى .

نظرت إليه بأسى قائله :

- مع الأسف يبدو أننى بالرغم من كل السنين الطويله التى عرفتك فيها لم أستطع أن أفهمك كما تخيلت .

- لو كنت تحبنى على نحو ما تصورت لما ترددت فى الأختيار ..بل ما كان يتعين أن نبقى حتى الأن بدون زواج .. لكن ما أراه فى عينيك الأن يوحى لى بأحد أمرين .. إما أنك شخص شديد الأنانيه لا يفكر الأ فى نفسه ومصلحته الشخصيه .. وإما أنك شخص مخادع .. خدعتنى كل تلك السنين متظاهرا أنك

تحبنى وأن لى المكانة الأولى فى حياتك وعندما جاءت اللحظة الحقيقية التى يتعين عليك أن تثبت لى فيها ذلك تريد أن تتهرب من كل وعودك وما أوهمتنى به من حب متعللا بحجج وأعذار واهيه .

- ما أنتظرت أن أسمع منك كلاما كهذا .

- وأنا ما كنت أنتظر أن تضعنى فى موقف وكأننى أستجدى أن تقترن بى وأسرعت مبتعده دون أن تعبأ بندائه .

وفى اليوم التالى غادرت الأسماعيليه هى وأسرتها إلى مكان معلوم ولم ترد على إتصالاته المتكررة على هاتفها .

وسافر دون أن يراها .. وقبل أن يخبرها بإستعداده للتراجع عن قراره إذا كانت مصرة على أن ينعقد قرانهما قبل سفره .. فحبها كان راسخا فى قلبه بقدره قوه طموحاته.

شعر بحزن شديد لرحيله دون أن يلقاها .. لكن إختفائها المفاجئ بعد الكلمات التى أنتهت بها لقائهما أشعره أنها أرادت أن تضع بنفسها السطور الأخيرة فى قصه حبهما .

ولم يدرك وهو يودع أسرته أستعدادا للذهاب إلى المطار أنها

كانت ترقبه من بعيد وعيناها مغرورقتان بالعبرات .. وقد أحست أنه لم يرحل بمفرده وإنما أخذ معه قلبها قبل رحيله.

فقد أحبته حبا أستولى على قلبها وتملك مشاعرها رغم كل ما سببه لها من الآم .. ورغم أصرارها على ان تنتهى عند هذا الحد علاقة حب جمعت بينهما سنوات طويله.

تنبه طارق على صوت خطيبته وهى تناديه قائله :

- طارق .. ما كل هذا الشرود؟ فيما تفكر؟

ألتفت إليها قائلا :

- هه .. أسف يا حبيبتى .. لقد دارت فى ذهنى بعض الذكريات القديمه .

أبتسمت قائله :

- ترى أى نوع من الذكريات هذا الذى أخذك منى على هذا النحو ؟

أطلق زفره قصيرة من صدره وهو يتطلع إلى الأفق الممتد أمامه قائلا :

- العديد من الذكريات التى عشتها هنا .

وضعت أصابعها تحت ذقنه لتدير وخهه إليها قائله :

- طارق .. هل تحبنى حقا ؟

قال مستنكرا :

- لماذا تكررين على هذا السؤال دائما رغم معرفتك بأجابته ؟

قالت وهى تتأمله :

- لأننى أحب أن أسمعها منك دائما .

- أحبك .. أحبك .. أحبك .. هلى يرضيك هذا ؟

ظلت تتفحصه بعيناها على نحو أثار أستغرابه .. فقد بدت كما لو كانت تبحث عن هذا الحب فى عينيه بقدر ما نطق به لسانه .

****

obeikan.com

الفصل الســادس

تلقف هشام الكره التى سقطت فى حديقة المنزل وهو يتلفت حوله بحثا عمن ألقاها .

وما لبث أن لمح طفلا صغيرا يبدو فى السابعة من عمره وهو يأتى عبر البوابه مطالبا بكرته ، فأبتسم هشام حينما رأه وتظاهر بأنه سيلقى بها إليه .. ثم ما لبث أن أستعادها سريعا وهو يداعب الطفل قائلا:

- ما أسمك ؟

- تامر.

- وأين تسكن يا تامر ؟

- فى القاهره .. لكنى جئت مع والدتى لزياره جدتنا فى المنزل المجاور

نظر إليه بأستغراب قائلا :

obeikan.com

- جدتك.

- أجل .. وكنت ألعب مع خالتى دعاء .. لكنها ألقت بالكره بقوة فسقطت فى منزلكم .

قال هشام بدهشه:

- دعاء خالتك .. إذن فوالدتك هى السيده مديحه.

- أجل .. من فضلك أعد لى كرتى .

- ما رأيك لو لعبنا بها معا بعض الوقت ؟

- كلا .. أفضل اللعب مع خالتى .

أبتسم وهو يمسح على شعره ويعيد له الكره قائلا :

- حسن ها هى كرتك يا أستاذ تامر .. بلغ تحياتى لـ ....

وفى تلك الحظه أقبلت دعاء لتنادى على أبن أختها حينما كان هشام يصحبه إلى البوابه .

وما إن راها حتى رفع يده فى وجهها قائلا بمزاح:

- حذارى أن ترتطمى بى مرة ثانيه .. فقد أنقضى الأمر بسلام فى المرة السابقه .. أما هذه المره فمن يدرى؟

قالت له مرتبكه :

obeikan.com

- هشام .. أسفه لقد كنت الاعب تامر .. وقذفت الكرة ....

قاطعها قائلا وهو يشير إلى الطفل :

- لا داعى لأن تشرحى لى ما حدث .. فقد أوضح لى الكابتن تامر كل شئ ..

- لم أكن أعرف أنه لشقيقتك الكبرى أبن لطيف كهذا .

ابتسمت قائله:

- إذن فقد تعارفتما .. أنت تعرف أن مديحه لا تأتى لزيارتنا إلا فى المناسبات .. لهذا لم يكن لك حظ لرؤيه تامر فى المرات السابقه .

وأطرقت صامته قبل أن تردف قائله :

- أنا أسفه .. كان يتعين على أن أعتذر حينما أصطدمت بك أثناء خروجى من منزلكم .. ولكن ..

قال لها بهدوء :

- لقد تفاجئتى برؤيه طارق بعد عودته .. أنا أقدر ذلك .. لكن ما لا

أفهمه هو أنقطاعك عن زيارتنا الأيام الثلاث الماضيه رغم

أعتيادنا على زيارتك اليوميه لمنزلنا .. فنحن ما زلنا نفس الجيران وما زلنا نفس الأصدقاء الذين تعرفينهم .. أليس كذلك ؟

قالت له مرتبكه :

- بالطبع .. ولكن ...

قال محاولا أن يرفع عنها الحرج :

- عموما لا يسعنى إلا أن أشكر تامر لأنه جعلنا نتقابل مرة أخرى أم أنك كنت تنوى مقاطعتنا لفترة طويله؟

وفى تلك اللحظه أقبلت شقيقتها الصغرى هاله لتناديها قائله :

- دعاء .. أين أنت ؟ وأين تامر إن مديحه تسأل عليه ؟

لكنها فوجئت بوجود هشام .. فقالت له بشئ من الأرتباك:

- هشام.

- أهلا هاله .. لا ... لابد أن أجزل الشكر لتامر فقد أتى إلينا بهاله التى توقفت عن زيارتنا أيضا منذ فتره بعيده دون أن أدرى ما هو السبب فى تلك القطيعه ؟

حاولت التغلب على أرتباكها قائله له:

- معذره إذا كنا قد أقتحمنا منزلكم هكذا .. لكننا كنا نبحث

عن تامر ولم أكن أعرف أنه ....

قاطعها ضاحكا وهو يبدو أستغرابه :

- معذرة.. وأقتحمنا منزلكم .. ما كل هذه التحفظات والأعتذارات الغريبه ..

لقد أتينا إلى منزلكم وأتيتم إلى منزلنا طوال السنوات الماضيه وبطريقه منتظمه كأسره واحده ودون أستئذان أو أعتذارات فما الذى حدث ليكون بيننا هذا الحرج وتلك الرسميات ؟

تحول أرتباك هاله إلى جرأءه مفاجئه وهي تقول له بنبره حادة قليلا:

- الا تعرف حقا ما الذى حدث أم أنك تتظاهر بعدم الفهم ؟

سارعت دعاء بتحذيرها وهو تشير إليها بأبهامها قائله :

- هاله .

طوق هشام الطفل بيديه وهو ينظر إليها قائلا :

- ما حدث بينك وبين طارق لا يعنى أننا لم نعد أصدقاء .

دعاء :

- دعنا نتكلم بصراحه .. أتظن أن كلمة الصداقة بسهولة بين

شابين وفتاتين فى مجتمع كمجتمعنا ؟ أظن أن ما كان يمكن تقبله ونحن صغار لم يعد مقبولا الأن على الأقل بالنسبه للأخرين .

- لكن كل المحيطين بنا يعرفون جيدا أن الصلة بيننا ليست مجرد جيرة فقد نشأنا وتعودنا على أن نكون أسره واحده .

وإذا كانت العلاقه بينك وبين طارق لم يكتب لها النجاح ولم تنتهى على نحو ما كان يرجوها الجميع فهذا ....

قاطعته دعاء بعصبيه قائله :

- ليس للأمر علاقه بطارق .

تدخلت هاله فى الحديث قائله :

- هشام .. أنت تعرف أن دعاء مخطوبه الأن .. ويتعين عليها أن تراعى مشاعر خطيبها خاصه إذا ما عرف عن علاقتها السابقه بطارق.

- بالطبع .. هذا من حقه .. لكنى كنت أظن إلى وقت قريب أن الأمور لم تتبدل فيما بيننا .. لكن يبدو أن زياره طارق هى التى جعلتكما تفكران بهذا المنطق.

هاله :

- أعتقد أن هذا هو المنطق الطبيعى .

دعاء :

- ومع ذلك فأننى لن أنقطع تماما عن زيارتكما فأنا ما زلت أعتبر أن لى جدتان .. واحده فى منزلنا والثانيه فى منزلكم والأثنان أحبهما حبا جما كما تعرف .. هذا بالأضافه إلى عم أمين .

قال متهكما:

- يبدوا أننى الوحيد الذى ليس له أهميه هنا .

- لا تقل ذلك فأنت تعرف مكانتك عندى وأنك ستبقى الأخ والصديق الذى عرفناه من الصغر .

هز رأسه دون أن يعقب فى حين إلتفتت هاله إليها قائله :

- هيا يا دعاء .. يتعين علينا أن نذهب الأن .

بينما تطلع تامر إلى هشام قائلا :

- لماذا لا تأتى لتلعب معنا ؟

أبتسم هشام وهو يرنو بنظراته إلى دعاء قائلا :

- لا مانع .. إذا ما سمحت لى خالتيك بذلك .

أبتسمت دعاء قائله :

- أهلا وسهلا بك بالطبع يا هشام .. فنحن ليس بيننا قطيعه لا سمح الله

وفى تلك اللحظه أقبل طارق وبصحبته عاليه ليفاجأ برؤيتهم مما أصابه بالأرتباك.

كانت هذه هى المره الأولى التى ترى فيها دعاء خطيبه طارق ولم تستطع رغم تظاهرها بالصلابه أن تتغلب على تلك الغصه التى أصابت قلبها وأحساسها بالغيره وهى ترى نفسها وجها لوجه أمام غريمتها وقد تعلقت بذراع الشخص الذى تحبه وعلى نحو ما كانا عليهما من قبل .

قال طارق متعلثما :

- أهلا دعاء .. كيف حالك يا هاله ؟

قالت هاله وهى تتأمل عاليه بدورها :

- الحمد لله .. حمدا لله على سلامتك .. ولو أنى أقولها لك متأخرا .

أشار إلى خطيبته وهو يقدمها إليهما قائلا :

- عاليه خطيبتى .

وأشار إليهما وهو مكملا التعارف وهو يقول :

-دعاء وهاله جيراننا وبيننا صداقه قديمه .

صافحتها قائله :

- أهلا وسهلا .. تشرفت بمعرفتكما.

قالت دعاء بصوت متحشرج :

- أهلا بك .. نورتى مصر والأسماعيليه.

قالت هاله بوجه جامد الملامح:

- تشرفنا .

- لقد حدثنى طارق عنكما وهو يمتدحكما أنتما والأسرة كثيرا .

قالت دعاء وهى تحاول أن ترسم أبتسامه زائفه على شفتيها :

- لكنه لم يخبرنا أنك بكل هذا الجمال .

ضحكت عاليه قائله :

- أشكرك على هذه المجامله اللطيفه .

هاله :

- هل تقيمين فى بريطانيا منذ فتره طويله ؟

obeikan.com

- منذ أثنا عشر عاما تقريبا وأنا أحمل الجنسية البريطانية بالأضافة لجنسيتى المصريه بالطبع .

- وهل تنوين قضاء أجازة طويلة فى مصر ؟

- أجازتى مرتبطة بطارق .. لقد جئت لأتعرف بأسرته قبل أن نعاود السفر إلى لندن.

قال هشام مازحا:

- هيه .. يبدوا أن الجميع قد نسينى هنا .

أبتسمت عاليه قائله :

- لا أظن أن شخصا يمكن أن ينسى .

- أخيرا وجدت من ينصفنى فى هذا المكان

وأشار الى الطفل قائلا:

- والأن أسمحوا لى أن أقدم لكم ضيفنا العزيز الأستاذ تامر .

نظر إليه طارق قائلا :

- هل هو قريبكم ؟

هاله :

- إنه أبن أختنا الكبيره مديحه .

obeikan.com

صافحه طارق وهو يبتسم قائلا :

- أهلا بك يا تامر .

مسحت عاليه بيدها على شعره قائله بدورها :

- أنه يبدو لطيفا للغايه .

طارق :

- لماذا لا ندخل جميعا إلى المنزل ونتناول شئ ؟

قالت هاله معتذره :

- لقد تأخرنا .. ولا بد أن نعود إلى منزلنا الأن .

عاليه :

- أن أجازتى قصيرة وهذه هى الزيارة الأولى لى لمصر منذ ثلاث عشر عاما .. وبالتالى فليس لدى أى صديقات هنا .. فهل يمكن أن نتزاور ونكون أصدقاء ؟

دعاء :

- أه طبعا .. يسعدنا ذلك .

قالت هاله مرحبه وهى تشير إلى منزلها :

- هذا هو منزلنا .. وهو كما ترين على مسافه أمتار قليلة من

obeikan.com

هذا المنزل يمكنك أن تشرفينا بالزياره فى أى وقت .

بقى طارق واقفا مكانه يتابع دعاء بنظراته وهى تغادر الحديقه بينما لوح هشام للصبى قائلا :

- لا تنسى يا تامر انا أيضا لى لقاء قريب معك لنلعب الكره سويا .

التفتت عاليه الى هشام قائله :

- يبدوا أنك تحب الأطفال .

أبتسم لها قائلا :

- ومن ذا الذى لا يستطيع أن يحب طفلا جميلا كهذا ؟

- أذن فلما لم تتزوج حتى الأن ؟

قال لها وهو يحل أظافره فى شعره :

- أتزوج .. لا الزواج أمرا أخر يحتاج إلى الكثير من التفكير قبل الأقدام عليه .

- لكن هذا لا يعنى أنك ضد مبدأ الزواج فى حد ذاته .. أليس كذلك ؟

أم أنك لم تلتقى بالفتاه المناسبه بعد .

obeikandi.com

غمغم قائلا :

- من يدرى ؟ ربما كانت الظروف المحيطه بى وبها هى الغير مناسبه .

- ماذا تقصد ؟

أشار إلى طارق قائلا :

- لا تشغلى نفسك بى فلديك الأن الشخص الذى يتعين أن تنشغلى به وتحاصرينه بأسئلتك .

لم يكن طارق منتبها إلى حديثهما .. فقد حركت رؤيته لدعاء مشاعره من جديد وجعلته يدرك أن مقاومة تلك المشاعر والتغلب عليها لن تكون بالسهولة التى يظنها وقد أنبئه خفقان قلبه حينما رأها مجددا بذلك ولم تكن عاليه بغافلة عن ذلك التحول الذى طرأ عليه حينما التقاها والذى ترك بصماته واضحه على وجهه.

****

obeikan.com

الفصل السـابع

صعدت عاليه إلى الشاطئ وهى تلهث من شده الجهد الذى بذلته فى السباحه.. لتجد دعاء فى أنتظارها أسفل المظله وقد أعدت لها قدحا من الشاى الساخن قدمته لها قائله :

- أنك تسبحين ببراعه .. أين تعلمت العوم ؟

قالت لها وهى تضع قدح الشاى على المنضده المجاورة لتجفف جسدها :

- أنا عضوه فى أحدى نوادى السباحه فى لندن .. أشركنى فيه أبى وأنا فى الرابعه عشر من عمرى .. حتى قبل سفرى كنت أمارس السباحه فى إحدى الأندية فى القاهرة .. فأنا أحب هذه الرياضة منذ الصغر .

جلست بجوار دعاء وهى تتناول القدح بين راحتيها لتأخذ منه بضع رشفات وهى تستطرد قائله :

- لكن السباحه هنا لها مذاق أخر .. أكثر إمتاعا .. تحت تلك السماء الصافيه .. والشمس المشرقه ..وهذا المناخ الذى نفتقده فى لندن

أبتسمت دعاء وهى تشرب الشاى بدورها قائله :

- يسعدنى أن مدينتنا قد أعجبتك .

- فى الحقيقه .. رغم الفترة القصيرة التى قضيتها هنا الإ أننى أغرمت بالأسماعيليه وشواطئها .. ومياهها .. لقد أدركت الأن فقط سر تعلق طارق بها .

- وبالرغم من ذلك فهو يفكر البقاء فى انجلترا .

تدثرت عاليه بروب الأستحمام قائله :

- فى أنجلترا ستتفتح أمامه فرص أكبر لتحقيق طموحاته .. خاصه فى مجال تخصصه فالجامعات البريطانية مليئة بالفرص التى تناسب أفكار وطموحات شخص مثل طارق .. وستتوفر له كافة الإمكانيات العلمية والتكنولجية التى يحتاجها .

قالت دعاء واجهه :

- آه .. بالطبع .. وهذا يناسب طارق تماما .

obeikan.com

أبتسمت عاليه وهى تلتفت إليها قائله :

- على فكره .. أنت أيضا تسبحين ببراعه .

أبتسمت دعاء بدورها إبتسامه باهته قائله :

- هل نسيتى أننى اسماعلاويه وأننى نشأت بالقرب من البحر ؟

- لكنى لم أراك تسبحين كثيرا ؟

- عندما تتوافر لديكى الفرصه للذهاب إلى البحر والسباحه وقتما تشائين وعلى مدار أيام الأسبوع فقد يجعلك هذا تزهدين أحيانا .

- أجل .. أنت محقه فى ذلك .

وتلفتت حولها وهى تستطرد قائله :

- أين طارق ؟ لقد وعدنى بأن ينهى مهمته السريعة فى القاهره مبكرا ليلحق بنا هنا

قالت دعاء بأنزعاج :

- هل قال لك ذلك ؟

- أجل .

هبت دعاء واقفه وهى تقول :

obeikan.com

- لا تقلقى لابد أن شيئا ما أضطره لأن يتأخر .. يتعين على أن أنصرف الأن .

قالت عاليه مستنكره :

- تريدين أن تذهبى وتتركينى بمفردى هنا .

رسمت أبتسامه على شفتيها وهى تشير إلى جهة قريبه من الشاطئ قائله :

- لن تكونى بمفردك فها هو هشام وعم أمين قادمين للجلوس معك وتسليتك لحين حضور طارق.

لكنها تشبثت بذراعها قائله :

- لكنى أريدك أن تبقى معى قليلا .

- لكنى تأخرت على والدتى ولا بد ..

قالت لها بألحاح :

- من فضلك يا دعاء أنتظرى معى بعض الوقت لن أؤخرك كثيرا .

أضطرت دعاء تحت ضغط الحاحها لأن تجلس مجددا فى حين أقبل هشام ليجلسا معهما قليلا.. ثم ما لبثا أن أنصرف حيث ذهب هشام للسباحه فى حين إنشغل العم بالصيد بعد أن

أختار لنفسه موقعا مميزا وسط مجموعه من الصخور الممتده داخل الماء .

وقد مرت لحظات من الصمت بين الفتاتين قبل أن تقطع عاليه هذا الصمت لتلتفت إلى دعاء قائله :

- ما رأيك في طارق ؟

اضطربت دعاء قليلا قبل أن تجيبها قائلة:

- ولماذا تسألينني أنا هذا السؤال ؟

قالت وكأنها تستغرب سؤالها :

- لماذا ؟ لأنك تعرفينه أكثر منى بلا شك .

- أنا .

- بالطبع .. أنا لم أعرف طارق إلا منذ عامين ونصف تقريبا .. بينما نشأتما أنتما معا .. فأنت تعرفينه منذ الصغر ولا بد أن لديك فكرة واضحة عن شخصيته .

صمتت برهه قبل أن تقول :

- كل ما أستطيع أن أقوله هو أن طارق شخص ممتاز أخلاقيا وأجتماعيا بالأضافه لكونه شخصية طموحة .

obeikan.com

- أنا لا أتكلم عن صفاته العامه .. بل عن طبيعته .. هلى هو عصبى المزاج .. غيور .. كتوم ؟

قالت دعاء بدهشه :

- أظن أن العامين والنصف اللتين تعارفتما فيها عن قرب كافيتين لتعرفي الكثير عن طباعه دون الحاجه لسؤالى عن ذلك .

تنهدت عاليه بعمق قائله :

- هل تصدقيننى لو قلت لك أنه رغم حبى الشديد لطارق فأننى أشعر فى كثير من الأحيان بعجزى عن فهمه؟

- لا أظن أن طارق شخص محير إلى هذا الحد .

- أحيانا أراه عطوف ويتعامل معى برومانسيه تكاد تستأثر بمشاعرى .. وأحيانا أخرى يبدو لى وكأن عاطفته التى يظهرها لى مفتعله وغير صادقه .. حتى أننى أشعر .. أشعر وكأنه يؤدى دورا مطلوبا منه القيام به وفى الكثير من الأحيان يبدوا وكأنه بعيدا عنى تماما وإن بدأ قريبا منى بجسده .. لكن روحه تحلق هائمه فى مكان أخر.

رتبت دعاء على ساعدها قائله :

- لا أظن ان تصوراتك هذه صحيحه .. كل ما هناك أنك شديدة الرومانسيه بعكس ما تخيلته عنك فى البدايه .. وربما رومانسيتك المفرطة هذه هى التى تجعلك ترين الأمور على هذا النحو .

ضحكت عاليه قائله:

- أترينني رومانسيه حقا ؟.. هذا أخر ما توقعت أن أوصف به . لقد نشأت فى أسره ذات طابع عملى وتفكير عقلانى .. وقد تأثرت بهذا النمط من الحياه منذ صغرى .. وكنت أظن أننى لا أختلف كثيرا عن أبى وأمى فى طريقه تفكيرهم وتعاملاتهم . لكن أرتباطى بطارق أحدث أنقلابا فى حياتى وجعلنى أفكر فى بطريقه مختلفه فأصبحت أنحاز لعاطفتى أكثر من أعتمادى على عقلى .. وأنظر إلى علاقتنا بطريقه رومانسيه كما تقولين دون الأعتماد على الجانب العملى والعقلانى الذى جعلنى أوافق على الأرتباط به من البدايه.

تأملتها دعاء وقد أحست لأول مره بشئ من التقارب بينهما والتعاطف معها قائله:

- ربما كان لطريقه التربية التى نشأتى عليها والتى تعطى أهتماما أكبر للتعامل بواقعيه والأفراط فى التفكير العقلانى دخلا فى افتقادك لهذا الجانب الرومانسى .. وهو ما توقعتى أن تجدينه بغزاره مع طارق أو الشخص الذى سوف تتزوجينه .. لكن المبالغه فى التوقعات قد تؤدى إلى أثر عكسى .. لأن الحياه لا تمنحنا دائما كل ما نريده ونتمناه .

نظرت عاليه إليها قائله :

- هذه فلسفه تفوق عمرك .

أبتسمت دعاء قائله :

- بل هى خلاصه التجارب التى تعلمتها من الحياه .

- يبدو من كلامك أنه كانت لديك أمنيات فشلتى فى تحقيقها .

أطلقت دعاء زفرة قصيرة من صدرها قائله :

- ومن الذى يمكنه أن ينال كل ما يتمناه ؟

- أتسمحين أن أسألك سؤال شخصيا ؟

- تفضلى .

فاجئتها قائله :

- هل تحبين خطيبك ؟

أنزعجت دعاء لهذا السؤال وبدا وكأنه قد حرك شجونها .. لكن قبل أن تشرع فى الإجابه سمعا صوت طارق وهو يطلق صفيره المعتاد والذى تحفظه دعاء جيدا .. وما لبثا أن لمحاه وهو يلوح لهما قادحا .

فسارعت دعاء بالوقوف وقد عاودها الأضطراب قائلة لعاليه :

- ها هو طارق قد جاء .. سأذهب الأن .

- لما هذا التسرع .. أبقى معنا قليلا .. فالطقس رائع والمياه جميله وكل شيئ هنا يغرى على البقاء .

وقبل أن تنتهى من عبارتها كان طارق ماثلا أمامها وقد تحدث إلى دعاء قائلا :

- هل كنت تنوين الذهاب ؟

- أجل .. فقد تأخرت .

- تأخرت على ماذا ؟ لقد أصبحت هذه عادة سيئة .. كلما رأيتنى ذهبتى قد تظن عاليه هكذا أننا متخاصمان .

قالت له بأرتباك :

- كلا .. لا سمح الله .. ولكن ...

قاطعها قائلا :

- ولكن ماذا ؟

أبتسمت عاليه قائله :

- هل تعرف أننا كنا نتحدث عنك قبل مجيئك مباشره ؟

قال مازحا :

- ترى ما الذى كنتما تقولانه ؟ كفانا الله شر النميمه .

ضحكت عاليه قائله :

- بالعكس لقد مدحت لى دعاء فيك كثيرا .

حدجها بنظره ثاقبة تضرجت على أثرها وجنتاها بالأحمرار وأجبرتها على أن تخفض بصرها قائلا :

- حقا يا دعاء

أربكتها نظراته فلم تسعفها الكلمات لترد عليه .. فى حين قالت عاليه بحرج :

- وهل كنت تنتظر منها غير ذلك ولديكما كل هذا التاريخ المشترك معا ؟

obeikan.com

حول نظراته إلى عاليه ليداعبها قائلا :

- وهل أنت بحاجه لمن يؤكد لك أننى أستحق كل هذا المديح ؟

ضحكت عاليه قائلا :

- وقانا الله شر الغرور .. قل لى ما الذى أخرك هكذا ؟ .. كان يتعين أن تكون هنا منذ ساعه على الأقل .

- الزحام المعتاد فى القاهره .. بالأضافه إلى التعقيدات البيروقراطيه التى أجبرتنى على التأخر فى إنهاء الأوراق المطلوبه .

أشار بأبهامه قائلا :

- أليس هذا هو هشام ؟ ماذا يفعل ؟

نظرت عاليه فى الأتجاه الذى أشار إليه قائله :

- يبدوا أنه يأخذ حمام شمس بعد أن أنتهى من السباحه .. وها هو عم أمين هناك أيضا ومعه سنارته فى أنتظار أن يبتسم له الحظ ويعود بصيد وفير .

دقق النظر قائلا :

- ومن ذلك الشخص الذى يقترب من هشام ويحادثه ؟ أعتقد

obeikan.com

أننى أعرفه .

حاولات دعاء الأنسحاب بهدوء قائله :

- عن أذنكما

لكنه أستوقفها قائلا :

- أنتظرى .. ألا نعرف هذا الشخص ؟

نظرت دعاء فى الأتجاه الذى أشار إليه طارق قائله :

- بالطبع .. أنه مجدى .. مجدى عبد الرازق .

انفرجت أسايره وهو يراه مقبلا مع هشام فى أتجاههما قائلا :

- حقا .. أنه مجدى .. لقد أعتراه بعض التغيير .. لكنى تعرفت عليه الأن .

obeikan.com

الفصل الثامن

أشار إليه طارق قائلا :

- مجدى .. غير معقول .

أبتسم الشاب وهو يفتح له ذراعيه قائلا :

- طارق صبرى .. أقصد البروفسير طارق صبرى

أحتضنه طارق بحراره قائلا :

- أين كنت يا صديقى اللدود ؟.. لقد غبت عنا كثيرا .

قال صديقه وهو يشد على يده :

- كنت فى الكويت .. وعندما عدت كنت أنت قد سافرت إلى لندن وها أنت قد عدت إلى الأسماعيليه دون أن تفكر حتى فى صديق الصبا والدراسه .

- سامحنى يا مجدى .. فأنا فى أجازة قصيره قاربت على الأنتهاء ومنذ أن جئت وأنا مشغول بأشياء كثيره .. هذا بالأضافه إلى أننى لم أعرف أنك عدت من الكويت

obeikan.com

نظر صديقه إلى هشام قائلا :

- كيف ؟ ألم يخبرك هشام ؟

هشام :

-أعذرنى فلم تتسح لى الفرصه لأخبره بذلك .. على أيه حال دعنا من هذا الأن فلدى مجدى خبر هام يريد أن يخبرك به .

قال مجدى وهو يلتفت إلى دعاء متجاهلا ما قاله هشام :

- كيف حالك يا دعاء ؟ أنت أيضا لم تكن لديكى فرصه لتخبرى طارق بوجودى فى الأسماعيليه وتطالبينه بزياره صديقه القديم .

صمتت دعاء دون أن تقول شيئا مكتفيه بخفض بصرها .

بينما سارع طارق بسؤاله قائلا :

- لقد أنتهينا من هذا .. قل لى ما هو هذا الخبر الهام الذى يتحدث عنه هشام .

أبتسم قائلا :

- سأعقد قرانى بعد يومين

هتف طارق قائلا :

- حقا .. ألف مبروك .. أنها مفاجأه حقيقيه .

- ومن حسن الحظ أنك موجود فى الأسماعيليه لتحضر القران .

وحانت منه التفاته إلى عاليه قائلا :

- الا تعرفنى بالأنسه ؟

أبتسم طارق وهو يقدمها له قائلا :

- عاليه .. خطيبتى .

تبدلت ملامحه واعتراه شيئ من الدهشه وهو ينظر إليها قائلا :

- خطيبتك .

- أجل .. أنها أبنه الدكتور سلطان سالم أستاذ التاريخ المقارنه بجامعه أكسفورد .. تعارفنا أثناء وجودى فى لندن وتمت الخطبه هناك .

صافحها مرحبا دون أن تتلاشى ملامح الدهشه عن وجهه وهو يقول :

أهلا وسهلا .. الأسماعيليه نورت .. أقصد مصر كلها نورت .

- أشكرك كثيرا .

أشار طارق إليه :

obeikan.com

- مجدى جارى وصديقى أنا وهشام منذ الطفوله .. لكنه صديق مشاغب كما ترين .

مجدى :

- طبعا لم يحدثك عنى رغم كلماته المنمقه عن الجيره وصداقة الطفوله .

قالت له متحرجه :

- فى الحقيقه لم يفعل .

أشار إليه قائلا :

هل ترى ؟ طباع أنجليزى لا تعرف الكذب ولا المجامله .. على أيه حال هذا ما توقعته منك فقد نسيتنى وأسقطتنى من ذاكرتك تماما بعد سفرك إلى بريطانيا .

- أعذرنى .. فالدراسه كانت تأخذ معظم وقتى هناك .

- آه الدراسه .. كلنا نعرف أن التحصيل العلمى كان دائما هو شغلك الشاغل .. لقد أخبرنى هشام أنك فى طريقك للحصول على الدكتوراه .

- ما زال أمامى بضعه أشهر للحصول عليها .. وماذا عنك هل

obeikan.com

جمعت الملايين الثلاث التى كنت تحلم بها ,.. فكلنا نعلم أن جمع المال هو شغلك الشاغل .

ضحك مجدى قائلا :

- مع الأسف لم أجمع سوى ربع هذا المبلغ فقط ..

وحانت منه التفاته إلى دعاء فأبتسم وهو يستطرد قائلا :

- لماذا أنت صامته هكذا ؟ منذ أسبوع واحد فقط كنت تثرثرين مع خطيبتى سمر لتلح على فى الإسراع بعقد القران مما جعلها تصر على أن نعقد قراننا قبل أن أكون مستعدا استعدادا كافيا لذلك .

أبتسمت دعاء أبتسامه هادئه قائله :

- لقد أنتظرتك وصبرت عليك بما يكفى .

تدخل هشام فى الحديث قائلا :

- وما الذى يدعوك إلى الأنتظار أكثر من ذلك ما دمت تملك كل الأمكانيات وعدت محملا بمئات الالاف من الدنانير من الكويت ؟

لوح مجدى بيده فى وجهه قائلا :

- كل أعوذ برب الفلق .

- هل تظن أننى أحسدك ؟

- ولماذا بقيت أنت حتى الأن بدون زواج رغم أنك تكبرنى بعامين ؟

- دعك منى .. أنا حاله خاصه .

- وأنا كنت مثلك عارضا عن الزواج .. وأراه نظام أجتماعى فاشل لكن كما ترى فها أنا قد أستسلمت فى النهايه .

ضحكت عاليه قائله :

- بودى لو أرى تلك الفتاه التى تمكنت من هزيمتك .

أبتسمت دعاء قائله لعاليه :

- أن سمر فتاه رائعه عندما ترينها ستعرفين أنه لم يكن بوسعه سوى الأستسلام .

مجدى :

- المهم أنى دعوت الله أن أكون محاطا فى تلك الليله بأعز أصدقائى والحمد لله أنه أستجاب لدعائى .. طبعا أنتم لستم بحاجه إلى دعوه .. فأنتم أصحاب الفرح .

وتحول إلى عاليه قائلا :

- هل سبق وأن رأيتى فرح أسماعيلاوى من قبل ؟ بالطبع لا .. عندما تأتين سترين أجمل عرس رأيته فى حياتك .. وستجدين نفسك مضطره للرقص على أنغام الأسكندريه .

قال هشام مكملا :

- أن أفراحنا لها رونق خاص تنفرد به مدينتنا .

أبتسمت عاليه قائله :

- لقد شوقتمونى بالفعل لحضور ذلك العرس .

- أذن سأكون فى أنتظاركم .

ونظر إلى دعاء قائلا وكأنه يحاول أن يشد أزرها :

- ستحضرين خطيبك معك بالطبع يا دعاء .

غمغمت قائله :

- إن شاء الله .. ربنا يتمم بخير .

وشد على يد طارق قبل أن يغادرهم قائلا :

- حمد لله على سلامتك مره أخرى يا صديقى .

ثم أستدار إلى هشام وهو يردف قائلا :

obeikan.com

- وأنت عليك أن تعاود التفكير فى موقفك .. فلم يعد فى نادى العزاب من أصدقائنا سواك .

ضحك هشام قائلا :

- ولو .. يحيا الثبات على المبدأ .

****

obeikan.com

توجه هشام إلى منزل دعاء وقبل أن يطرق الباب فوجئ بها تفتحه وقد أرتدت ثياب السهره وبدت فى أبهى صوره لها .. حيث أضفى شعرها الأسود الناعم الذى أنسدلت خصلاته فوق جبينها جمالا أضافيا لجمالها الطبيعى .

فوجئت برؤيته .. فتراجعت خطوه إلى الوراء وهى تغمغم قائله :

- هشام .. لقد أخفتنى .

ظل واقفا فى مكانه وهو يحملق فيها دون أن ينطق بكلمه .. وقد كشف ذلك البريق فى عينيه عن مدى أعجابه بها .. مما زاد من دهشتها فسألته قائله :

- هشام هل هناك شئ ؟

قا لها مرتبكا :

- هه .. لا .. لا شئ .. أسف إذا كنت قد أخفتك .. لكنى جئت .. جئت من أجل ماذا ؟.. آه .. جئت لأسأل عن رافع السياره الخاص بكم .. فأنا لا أجد الرافع الذى لدينا ولا أتذكر أين

وضعته أخر مره وأريد أن أبدل إطار سيارتى .

- حسنا .. سأنادى هاله لتحضره لك من المرأب .. فأنا أستعد للخروج كما ترى .

وصاحت مناديه على شقيقتها :

- هاله .. هاله تعالى من فضلك .

سألها وهو ما زال يحدق فيها :

- هلى هى مناسبه خاصه ؟

وقبل أن تجيبه سمعا صوت بوق سياره يأتى من خلفه .. ورأها تلوح لصاحبها مبتسمه .

أستدار ليرى شاب فى الثلاثينات من العمر يرتدى حله أنيقه وقد غادر سيارته الحديثه بعد أن أوقفها داخل فناء المنزل ليلوح لها بدوره .

فالتفت إليها قائلا :

- أنه خطيبك .. أليس كذلك ؟

قالت وهى تستعد لهبوط درجات السلم القصير المؤدى إلى فناء المنزل :

obeikan.com

- أجل .. تعال لأعرفك به .

وما لبثت أن قدمته إليه قائله :

- الدكتور أشرف خطيبى .. هشام صبرى جارنا .. لقد حدثتك عنه من قبل .

صافحه هشام قائلا :

- أهلا وسهلا .. كان بودى أن أتعرف عليك من قبل .

قال الشاب وهو يشد على يده قائلا :

- وأنا أيضا .. لقد تعرفت جدتك وعمك من قبل .. ويسعدنى أن أتعرف عليك أيضا فدعاء تتحدث عنكم دائما بكل إعزاز ومحبه كما لو كنتم أسرتها .

- نحن كذلك بالفعل .

وأنصرفا تتابعهما نظرات هشام حتى غابت السياره عن عينيه وهو ما زال جامدا فى مكانه كتمثال أصم .

وما لبث أن أنتبه على صوت هاله وأصابعها تلامس كتفه من الخلف قائله :

- نحن هنا .

التفت إليها قائلا بأرتباك :

- هاله .

- لقد أخبرتنى دعاء أنك بحاجه لرافع السياره .. لكن يبدو أنك بحاجه لشخص يعيد إليك بعض الدفئ والحراره .. فأنت تبدوا كتمثال من الجليد .

obeikan.com

الفصل التاسع

قال مازحا بعد أن تخلص من جموده :

- ألم يئن الأوان لتقلصى من لسانك الطويل هذا ؟

أبتسمت قائله :

- وقتها لن أكون هاله التى تعرفها .. ولكن لماذا كنت تبدوا شاردا هكذا ؟

أطلق زفره طويله من صدره قبل أن يستدير إليها قائلا :

- تصبحين على خير .

نادته قائله :

- إلى أين ؟ ألم تكن تريد أستعاره الرافع ؟ أم أنها مجرد أسباب ملفقه كما قال مجنون ليلى ؟

ألتفت إليها يحدجها بنظره غاضبه قائلا :

- ماذا تقصدين ؟

obeikan.com

قالت له مداعبه :

- ربما كانت مسأله رافع السياره هذه مجرد محاوله منك لرؤيتى مثلا .

قال وهو مقطب الجبين :

- لماذا ؟ ومتى كنت بحاجه لانتحال الأعذار كى أراك ؟ ثم من قال لكى أنى أرغب فى رؤيتك أصلا ؟

قالت له بسخريه تمتزج بالمراره :

-آه .. حقا .. وما الذى يجعلك ترغب فى رؤيتى ؟ وما الذى أعنيه أنا فى نظرك ؟

أقترب منها وقد لانت ملامحه قليلا .. قائلا :

ما زلتى نفس الطفله المشاغبه التى كانت تتعمد أغاظتى وتدبير المقالب لى ونحن صغار .

- وأنت أيضا لم تتغير كثيرا .. مع أنى ظننت أن الزمن قد يغيرك ويجعلك ترى الأشياء والمشاعر على حقيقتها .

قال وقد ضاقت حدقتاه :

- ماذا تقصدين ؟

obeikan.com

- لا شئ .. يمكننى أن أحضر لك الرافع لو كنت تريده حقا .
لكنه أستوقفها قبل أن تذهب قائلا :
- أنتظرى .. أريد أن أعرف ما الذى قصدتيه بكلماتك تلك ؟
أنفعلت فجأه قائله دون أيه محاذير :
- أنا الذى أريد أن أعرف إلى متى ستظل أجنحتكم محلقه حول دعاء بالرغم أنها أصبحت مخطوبه لشخص أخر ؟
قال لها مستغربا أنفعالها المفاجئ :
- ما هذا الذى تقولينه ؟ أى أجنحه وأى تحليق هذا الذى تتحدثين عنه ؟
هلى حرارتك مرتفعه قليلا أو شئ من هذا القبيل ؟
أدارت ظهرها كى لا يرى تلك العبرات المحتبسه فى عينيها قائله :
- لا تهتم كثيرا لما أقوله .. ربما كنت أهذى هذه الليله لآن حرارتى مرتفعه كما قلت .
لكنه أقترب ليمسك بمرفقها قائلا :
- هاله .. أتظنين أننى أحب دعاء ؟
إلتفتت إليه لتواجه قائله :

- بل أنا واثقه من ذلك .

أضطرب قليلا وقد بوغت بما قالته .. لكنه سارع ليقول وكأنه يحاول تبرئة نفسه من أتهام :

- هذا غير صحيح .. فدعاء كانت بالنسبه لى دائما بمثابه شقيقه .. ثم كيف يتأتى لى أن أفكر فيها على هذ النحو وأنا أعرف أنها وطارق كانا متحابان ؟ وأنت تعرفين مكانة طارق عندى .

- وهذا ما جعلك تحجم عن التصريح بمشاعرك نحوها وتخفيها كل تلك السنوات دون أن تحاول حتى التلميح بها .. فحبها لطارق وحب طارق لها جعلك تكبت عاطفتك المشتعلة نحوها بعد أن أدركت أنك تحبها حبا يائسا لا تستطيع التعبير عنه .

أمتقع وجهه وهو ينظر إليها قائلا :

- ما هذا الذى تقولينه ؟

واجهته بتحد قائلة :

- أليست هذه الحقيقه ؟ أنت لم تجرؤ عن الأفصاح عن حبك لدعاء عندما تبين لك من البدايه أنها مغرمه بطارق .. وأن أبن عمك مغرما بها حتى عندما واتتك الفرصه بعد أن أفترقا ظللت

مترددا وخانتك شجاعتك عن الأفصاح عن هذا الحب لأنك لم تتحمل فكره أن تحتل مكانة أبن عمك وصديقك المقرب فى قلب الأنسانه التى أحبته .

بل كنت واثقا أنك لن تنال هذه المكانة أو تحظى بها مطلقا .. لذا لم تسعى لمصارحتها بحقيقة مشاعرك نحوها وتركتها تذهب إلى غيرك .

قال وهو يحاول أن يخفى اضطرابه :

- لا أدرى ما الذى أوحى لكى بهذه الأفكار الغريبة ؟

قالت له سريعا ودون تروى :

- حبى لك .

عاد ليتطلع إليها بدهشه شديده قائلا وكأنه يحاول أن يتأكد مما سمعه :

- ماذا قلتى ؟

قالت وفى صوتها شئ من المرارة :

- هلى فاجئك ذلك ؟ بالطبع .. وكيف كان يمكنك أن تتبين حقيقه مشاعرى ومشاعرك تحلق طوال الوقت حول شقيقتى .

هل رأيت كيف أننى لا أختلف عنك كثيرا ؟ فأنت أحببت فتاه لا تشعر بك .. وأنا أيضا أحببت رجلا لا يرى فى سوى صديقه وشقيقه للفتاه التى أحبها .

أنا مثلك أحتفظت لنفسى بعاطفه يائسه عجزت عن الأفصاح عنها تجاه شخص كان وسيظل مغرما بأختى ..

ولأننى أحببتك فلم يكن من الصعب على أن أفهم بوضوح ما حاولت أخفائه عن الجميع .. وأن أرى فى عينيك ما لم يستطع أن يراه غيرى وهو أنك تحب دعاء حبا جارفا .

حاول أن يقول شيئا وهو يقترب منها ليهمس لها قائلا :

- هاله .. أنا ..

لكنها قاطعته وهى تواصل قائله :

- هل تعرف لقد جعلتنى أكره نفسى أحيانا ؟ أتعرف لماذا ؟ لأننى كنت أغار من أختى .. وأحيانا أخرى كنت أكرهها .

فأنا أعرف أننى لم أنال حظا من الجمال مثلها .. والأسواء بالنسبه لى أن أراها وقد حظيت بقلب الشخص الوحيد الذى أحببته .. وان كنت أعرف بالطبع أنه لا ذنب لها ولا لك فى ذلك.

لقد راودنى الأمل عندما خطبت لأشرف فى أن ذلك قد يجعلك تنصرف عن التفكير بها وأن تتبدل نظرتك نحوى .

لكن سرعان ما تبين لى أنى كنت واهمه .. وأن خطبتها لم تغير شيئا من مشاعرك نحوها .. وأدركت أن صورتها ستبقى دائما تحجب حقيقه احساسى نحوك .

قال لها متأثرا :

- لا أعرف ماذا أقول لك ؟ فقد فاجئتنى اليوم بما ....

قاطعته مره أخرى قائله :

- أرجوك لا تقل شئا .. أنا لا أعرف كيف واتتنى الجرأه هذه الليله لأتحدث معك على هذا النحو ..وكيف تخليت عن كرامتى وكبريائى لأطلعك على ما حرصت على أخفائه كل تلك السنين .

ربما هى لحظه أندفاع منى .. وأنا واثقه أنى سأندم على كل ما قلته لتوى ليتك تنسى كل كلمه قلتها لك الأن .. أعتبر أنك لم تسمع منى شئا .. بل لو كان لى بعض الأعزاز لديك فلا تحاول حتى أن تذكرنى يوما بما قلته لك الأن .

وسرعان ما أندفعت مهروله إلى الداخل وهى تغلق الباب خلفها دون أن تمنحه الفرصه للتعقيب على ما قالته .

وقد وقف للحظات مستمرا فى مكانه وهو فى حيره من أمره وأمرها .

قبل أن يعود إلى منزل جدته مستعيدا فى ذاكرته عده مواقف جمعت بينه وبين هاله خلال تاريخهما المشترك معا .

وما لبث أن غمغم قائلا لنفسه :

- يا لى من غبى .. كيف لم أنتبه لذلك من قبل ؟

****

obeikan.com

كان حفل العرس بهيجا للغايه .. وقد شارك مجدى وعروسه مدعويهم للرقص على أنغام السمسميه .

بينما وقفت دعا ء وخطيبها يصفقون لهم وهما يرددان كلمات الأغانى ويشاركنهم المرح .

وما لبث أن أنضم هشام إليهم ليرقص مع العريس وعروسه فى حين وقف عمه على مقربه من دائرة الرقص يشارك فى التصفيق وعلى وجهه تلك الأبتسامة الحنونة الطيبة والتى تجعله أقرب لصبى شديد البراءة منه إلى رجل تجاوز الستين وخط الشيب شعره .

وتوقف هشام عن الرقص ليسأل دعاء قائلا:

-أين هاله ؟ لماذا لم تحضر معك؟

قالت دعاء بصوت مرتفع لتقاوم الصخب المحيط بها :

- كانت تنوى الحضور معنا .. ولكنها شعرت بالتعب فى اللحظة الأخيرة قبل مغادرتنا .

قال لها بأسف :

- أرجو الا يكون تعبها شديدا .

كان واثقا أنها لم تأت لتجنب مقابلته .. وأنها أحست بالخجل من نفسها بعض أن صارحته بحبها له وربما تولد لديها شعور بأنها أساءت إلى كبريائها بهذا الأعتراف فأصبحت تخشى لقائه.

حاول أن يتظاهر بالمرح والأبتهاج وهو يشارك صديقه الرقص مجامله له ..لكنه كان يخفى خلف قناع البهجة والمرح ما يعتريه من مشاعر متضاربة سيطرت عليه منذ ذلك اللقاء الأخير الذى جمع بينه وبين هاله.

أجل ..لقد كانت محقة فى كل ما قالته .. فهو يحب دعاء .. هذه هى الحقيقة التى أخفاها فى قلبه دائما .. بل حاول أحياناً أن يتجاهلها وكأنه يهرب من ذنب كبير .. لكنها كانت تفرض نفسها عليه دوما.

فقد أحب دعاء منذ الطفوله .. لكنها كانت تفضل طارق عليه دائما مما جعله يحيط مشاعره تجاهها بجدار من الصمت وأسوار من الأستسلام لقدره فى حبها .

وهو لا ينكر أنه كان ينتابه أحساس بالغيره من طارق أحيانا

.. لكن صداقته لأبن عمه كانت تطغى على تلك الأحسايس السلبية .. لكنها لم تمنعه من حب ذات الفتاه التى أحبها صديق عمره .

وها هى هاله تفاجئه بمعايشتها لنفس المعاناه والألم الذى ظل يعايشه منذ سنوات طويله لتضيف إليه شعور أخر ربما أكثر أيلاما وهو الشعور بالذنب تجاهها .

وأنسحب من دائرة الرقص المحيطة بالعروسين وهو يطلق زفرة طويلة من صدره .. قائلا لنفسه :

- ما الذى جعلنى أتردد فى مغادرة الأسماعيلية وقبول الوظيفة التى عرضت على فى الأسكندرية ؟

كان يتعين على أن أسافر حتى لو كان ذلك ضد رغبة جدتى وعمى .. فربما وجدت فى مدينه أخرى مثل الأسكندريه ما ينسينى دعاء ويبعدنى عن تلك المعاناه التى عشتها كل تلك السنين وأن أراها أمامى مغرمه بطارق دون أن أملك مصارحتها بشئ من حقيقه مشاعرى تجاهها .

كان على الا أستسلم لترددى وأن أبرح تلك المدينة التى لم

أجنى فيها سوى لوعه الحب وقسوه الحرمان .
لكن على الا أخدع نفسى .. فلم يكن رفض الحاجة فاطمة وعمى لسفرى وتركى الأسماعيليه هو ما جعلنى أتراجع عن السفر .. بل لعدم قدرتى على تخيل أن أكون بعيدا عنها .. ورغبتى العارمه فى أن أبقى قريبا من الفتاة التى أحببتها أيا كانت الصورة التى تنظر بها إلى .. وأيا كان ما يحمله ذلك من شقاء وتعاسه .
ومن الغريب أنه حتى بعد أن أفترقت هى وطارق ظللت عاجزا عن مجاهرتها بحقيقة مشاعرى نحوها .
وأبتسم لنفسه فى سخريه مرددا :
- الغريب أن الكل يرى فى ذلك الفتى العابث الجرئ المنطلق اللسان بينما كنت أمامها عاجزا دائما عن التعبير عن مكنونات قلبى . فأنا أستطيع أن أتعامل معها بجرأه كصديق .. أشاكسها .. أمازحها أستمع إليها وتستمع إلى فى أى شئ يمكن أن يتحدث به صديقان متقاربان بينما أعجز عن النطق ببضع كلمات قليلة أعبر بها عن عاطفتي تجاهها.

وها انا اتأمل حياتي الماضية .. فأجد أنني أضعت سنوات طويلة من عمري هباء وأنا أسير حب مستحيل ... دون أن انتبه لفرط حماقتي ،إنه كان بجواري دائما انسانة مستعدة لأن تفتح لي ذراعيها وتحمل لي مشاعر فياضة دون أن انتبه لها ولا لمشاعرها .

لمحت دعاء طارق وخطيبته وهما يقبلان فأمسكت بيد خطيبها لتصطحبه معها وتعرفه بهما

وما لبث أن جلس الجميع حول مائدة واحدة ..بعد أن حي طارق العروسين .

كانت دعاء جالسة الي جوار عالية حينما همست لها الأخيرة قائلة :

- ان خطيبك يبدو شخصا رائعا .

ابتسمت دعاء وهي تهز رأسها قائلة :

- انه كذلك بالفعل .

وسرعان ما تحولت عالية بنظراتها الي عازفي آلات السمسمية قائلة بإعجاب شديد :

- لقد كنتم محقين فيما قلتموه عن تلك الموسيقى الشعبيه .. فنغمات السمسميه تثير شعورا بالبهجه و المرح وتجذب الأذن رغم بساطة آلاتها .

دعاء :

- هل أعجبتك أفراحنا ؟

- بشكل لا تتخيليه .. فأنا لم أرى من قبل عرس يحوى كل ذلك القدر من البهجة والحميمية .

أبتسم أشرف قائلا :

-إننا شعوب تتميز بدفء المشاعر .

قالت دعاء وهى تختلس النظر إلى طارق :

- لا أظن أنك ستحظين بفرح يضاهى كل تلك المشاعر الفياضه فى لندن .

قال أشرف مؤمنا على كلام خطيبته .

- ربما حظيتما بفرح أكثر فخامه ورفاهيه .. لكنكما لن تجدا مثل تلك المشاعر المنطلقة على سجيتها وتلك الحميمية .

أبتسم طارق قائلا :

obeikan.com

- وأنا أضم صوتي لصوتكما .

قال أشرف بحماس:

- إذن لما لا تعقدان قرانكما هنا في الاسماعيلية ؟

هزت عالية كتفيها قائلة :

- لا مانع لدي اذا رغب طارق في ذلك .

قال طارق وهو يختلس النظر الي دعاء بدوره :

- لا مانع بالطبع .. فأنا يسعدني ذلك .. لكن لابد من استشارة والدك أولا والحصول علي موافقته في هذا الشأن .

وتحول الي أشرف وهو يستطرد قائلا :

- وماذا عنك انت ودعاء ؟ متي تنويات عقد قرانكما ؟

obeikan.com

الفصل العاشر

ابتسم أشرف قائلا :

- بالنسبة لي فأنا مستعد للزواج من الغد لكن دعاء هي التي تريد التأجيل .

قالت دعاء بشيئ من العصبية وهي تتجنب النظر الي طارق :

- لن يتأجل القرار كثيرا علي أية حال .

قالت عالية ضاحكة :

- أتمني أن اكون موجودة في الاسماعيلية لأحضر قرانكما .

ابتسم طارق قائلا:

- هذا يعني ان ننتظر ستة أشهرعلي الأقل لحين عودتنا من بريطانيا

قالت دعاء بأنفة وغضب:

- هل تظن أنه يتعين علينا أن نؤجل موعد قراننا لحين عودتك من الخارج وحصولك علي الدكتوراة ؟

obeikan.com

شعر طارق بالحرج من هذا الرد العنيف.
وكذلك بدا أشرف متحرجا وقد استغرب منها تلك الحدة المفاجأة فحاول أن يخفف من توتر الموقف قائلا بحرج :
- علي أية حال فإنني لن أستطيع أن انتظر أكثر من الثلاث أسابيع القادمة .
شعرت دعاء بدورها أنها أنفعلت بطريقة غير مبررة .. وما كان يتعين عليها أن تتحدث بهذه الحدة .. فنهضت قائلة :
- سأذهب لأصلح زينتي .
قالت عالية وسريعا وهي تنهض بدورها :
- وأنا أيضا .. سآتي معك .
وبعد انصرافهما تحول أشرف الي طارق قائلا :
- أرجو ألا تكون قد غضبت من الطريقة التي تحدثت بها دعاء .. فأنا لا أدري ما الذي جعلها تنفعل هكذا ؟
قال طارق بهدوء:
- لا يمكن أن أغضب من دعاء .
- طبعا .. أنتما أصدقاء وجيران وتعرفان بعضكما من الصغر

ولابد أن تقلباتها تلك ليست غريبة بالنسبة لك .

- المفروض أنت أيضا علي دراية بذلك .

- أحاول .. وإن كنت أحيانا أبدو عاجزا عن فهمها .

- المهم أنكما متحابان .

ابتسم أشرف قائلا :

- لقد أغرمت بها منذ أن وقعت عليها عيناي .

- من الواضح أنها تحبك أيضا .

أطلق زفرة قصيرة من صدره قائلا :

- هذا ما أتمناه .

- ألديك شك في حبها لك ؟

- في الحقيقة لا أستطيع أن أجزم أنها تبادلني نفس القدر من الحب .. الشيئ الوحيد الذي لا أشك فيه هو أنني اخترت زوجة رائعة بكل المقاييس .. وحتي لو لم تكن تحبني بالقدر الذي أرجوه الآن فلابد أن هذا الحب سيأتي بعد زواجنا .. خاصة أنني انوي بذل كل جهدي لإسعادها

قال طارق وقد ارتسمت علي شفتيه ابتسامة باهتة :

obeikan.com

- وانا أتمني لكما السعادة معا .

- وماذا عنك ؟ هل أنت سعيد مع خطيبتك؟

- هز رأسه قائلا :

- عالية .. آه .. انني سعيد معها بالطبع ..انا وعالية متفاهمان ولدينا الكثير من الميول المشتركة

- لكن هذا لا يعني انكما متحابان

- قطب جبينه وبدت فى عينيه نظره غاضبه قائلا :

- ماذا تعنى ؟

- آسف .. أنا لا أحاول أن أقلل من قيمه ما بينكما .. كل ما هناك أننى أعتبر أصدقاء دعاء بمثابه أصدقاء لى أيضا .. لذا فلا تؤاخذني ان كنت اتحدث معك في شأن شخصي.

لقد اخبرتني دعاء انك شخص عملي وتميل الي التفكير بعقلانية ..فإذا كانت خطيبتك لديها نفس الطابع فلن تكون بينكما الكثير من المشاكل وستكون بمنأي عن الإنفعالات العاطفية

- لكن هذا لا يعني أن للمشاعر العاطفية أهميتها في الحياة الزوجية .

obeikan.com

- بالطبع .. لكني أري أن التقارب في الميول والطباع يحتل المقام الأول لتحقيق حياة زوجية ناجحة.

نظر طارق خلفه قائلا :

- هاهما فتاتينا الجميلاتان قد أتيا

وبالفعل كانت دعاء وعالية قد عادا الي المائدة التي يجلسان إليها بعد إصلاح زينتهما .

بينما كانت دعاء تستعد للجلوس سقط منديلا علي الأرض فمدت يديها لالتقاطه في نفس اللحظة التي حاول فيها طارق اعادته اليها .

وتلامست أصابعهم في حلقة تلقائية كما تلاقت نظراتهم بعفوية فأحس كلاهما بتلك الرجفة التي سرت في جسد الآخر .. لمسة واحدة أعادت الي مشاعرهما تيارا كهربائيا طالما ارتجفا له من قبل ..ونظرة عفوية توهجت معها أحاسيس ظنا انها قد خمدت مع مرور الزمن .

حاول كلا منهما ان يخفي ارتباكه وتمنيا ألا يسمع احدهما أو أحد من المحيطين بهما خفقان قلبيهما وكان دقاته قلبه تدوي

في أذنيهما بقوة .

لكن الأثر الذي أعقب تلك الملامسة وتلك النظرة في اعينهم لم يكن خافيا عن كل من حولهما.

****

obeikan.com

أنهت هالة شراء بعض المستلزمات المادية وغادرت المتجر وهى محمله بالعديد من الأكياس التى تحوى مشترياتها .
لكن قبل أن تبتعد عن المتجر سمعت صوت هشام يأتى من خلفها قائلا :
- هل تسمحين أن أحمل عنك هذا ؟
أخفت دهشتها بأبتسامه زائفه قائله :
- هشام ما الذى تفعله هنا ؟
- كنت مارا بالمصادفه عندما رأيتك تغادرين المتجر .. هيا .. أعطنى تلك الأشياء لأحملها عنك .
- لا داعى لذلك .. فالحمل ليس ثقيل والمنزل ليس بعيد .
قال بإصرار وهو يتناول عنها الأكياس :
- ولو .. دعينى أحملها عنك .. فذلك يذكرنى بالماضى عندما كنت أصر على أن أحمل عنك حقيبتك المدرسيه ونحن عائدان إلى المنزل .
تركته يحمل تلك الأكياس وهى تضحك قائله :

- ذلك لأن طارق كان يصر بدوره على حمل حقيبه دعاء .. فلم يكن هناك بد من أن تحمل عنى حقيبتى .

ضحك قائلا :

- بل كنت مستعدا لحمل الحقيبتان بالأضافه إلى حقيبتى أيضا .. فقد كان كلا منا يحاول أن يتباهى بأظهار قوته أمام صبيتان جميلتان .

- بل الحقيقه هى أن كلاكما كان يحاول أظهار قوته أمام صبيه واحدة فقط وهى لم تكن أنا بالطبع .

- دائما تظلمينني وتبخسين من قدر نفسك .

قالت وقد أكتسبت أبتسامتها قدر من المراره :

- أنا أعرف قدر نفسى تماما .

رنا إليها بنظراته قائلا :

- لا أظن ذلك .

- وأنا لا أظن أن مجيئك إلى هذا الشارع كان بالمصادفه كما تدعى - أنت محقه هذه المرة .. فقد تتبعتك من لحظه خروجك من منزلك وحتى مغادرتك لهذا المتجر .

قالت له بتهكم :

- وما الذى يدعوك للقيام معى بدور المخبر السرى ؟

- الذى دعانى هو رغبتى أن أراك عن قرب وبتروى دون أن تهربى من مقابلتى كما فعلتى يوم فرح أشرف وطريقتك الجافه فى التعامل معى كما فعلتى خلال اليومين الماضيين .

قالت له بسخريه :

- ترانى عن قرب وبتروى .. لماذا ؟ هذا يتجاوز حدود الصداقه يا عزيزى .

قال لها بجديه :

- لأننى رغم السنوات الطويله التى عرفتك بها لم أكن أراك على حقيقتك .

أستمرت فى لهجتها التهكميه قائله :

- هذا خطأك .. فقط كان يتعين عليك أن تشترى نظاره ذات عدسات جيده .

- هاله لا بد أن نجلس معا ونتحدث .

- نتحدث فى ماذا ؟

- فى أمرى وأمرك .

- وما الجديد الذى يمكن أن نقوله عنى وعنك ؟

- الجديد هو ما سمعته منك منذ بضعه أيام .. الجديد هو ما أصبحت أشعر به الأن نحوك ولم أكن أدركه من قبل .. الجديد هو أنك جعلتنى أفتح عيناى على ما عجزت عن أن أراه وأتبينه من قبل هناك أشياء كثيرة تبدلت بالنسبه لى منذ حديثنا الأخير .

كلا .. لاأظن أن كلمه تبدلت هلى الكلمه المناسبه .. فربما كانت مشاعرى نحوك لا تختلف كثيرا عما تشعرينه تجاهى لكنى تركت نفسى أحيا لفتره طويله أسير غشاوه حجبت عنى حقيقه تلك المشاعر إلى أن جئتى أنت فى تلك الليلة لتزيلى تلك الغشاوة .. وتجعلينى ....

رفعت يدها أمام شفتيه لتمنعه من الأستطراد فى الكلام قائله :

- لا تكمل .. من فضلك لا تكمل .

قال وفى صوته نبره توسل :

- لماذا يا هاله ؟

- لأننى لا أريد أن أسمع المزيد .. لقد رجوتك من قبل الا نعود إلى هذا الحديث ثانيه .. بل ألححت عليك أن تنسى كل ما قلناه فى تلك الليلة .

- لكن هذا لن يغير من الأمر شيئا .. ومن المستحيل أن أنسى ما كنت أحتاج أن أسمعه من فتره طويله .

توقفت عن متابعه السير وهى تنظر إليه بعينان يملئها الحزن قائله :

- لا تجعلنى أندم على ما قلته لك فى لحظه ضعف .

- بل لا تدعينى أن أندم لأننى تأخرت كثيرا فى الأستيقاظ من غفوتى .

هاله أنا أحوج ما أكون إليكى الأن .. فأنا أحتاج أن تسمعى لى أكثر من أى وقت مضى .

أخذت الأكياس منه قائله بحزم :

- لقد إقتربنا من المنزل .. أشكرك على توصيلى .. ومرة أخرى أرجو الا نعود إلى هذا الحديث ثانيه .

- لا أستطيع أن أعدك بذلك.

- إذن سأغادر الأسماعيليه كلها لكى لا يكون بيننا لقاء أخر إذا لزم الأمر .

أبتعدت مهروله فى طريقها إلى المنزل دون أن تنظر خلفها وقد أطلقت العنان لعبراتها المختنقه كى تنسال على وجنتيها .

وما إن عبرت البوابه الأماميه للمنزل حتى أسندت ظهرها لجذع الشجره الذى يتوسط الحديقه الصغيره وهى تحاول إلتقاط أنفاسها اللاهثه والتغلب على سرعة خفقان قلبها .

لم ترغب فى أن تدخل المنزل مباشره حتى لا يرى أحدا من أفراد أسرتها تلك الحاله المضطربه التى تبدو عليها أو يلمح تلك العبارات التى لم تجد سبيلا لإيقافها .

كم تمنت وحلمت أن تسمع تلك الكلمه التى أراد أن ينطق بها . كان يمكن أن تكون أسعد أنسانه فى الوجود لو أسمعها لها من قبل .

أما الأن وبعد أن كشفت له عن مشاعرها الدفينه نحوه وأظهرت له ضعفها على هذا النحو .. فلا يمكن أن تتقبل منه شفقه أو إحسان مهما حاول أن يجمل كلماته أو يضعها فى

إطار من المشاعر الزائفه .

وبينما هى على هذه الحاله المزريه لمحتها شقيقتها من بعيد .. فسارعت إليها لتسألها قائله :

- ماذا تفعلين هنا ؟ ولما تقفين هكذا ومعك تلك الأشياء ؟

وما لبثت أن نظرت إليها بإنزعاج وهى تردف قائله :

-هاله .. هل كنت تبكين ؟

أضطربت هاله وتركت الأكياس تسقط من يديها وهى تقول لها بصوت مرتعش :

- دعاء .. أنا .. أنا ..

أحتضنتها دعاء قائله :

- ماذا بك يا هاله ؟ لماذا ترجفين هكذا ؟

****

obeikan.com

الفصل الحادى عشر

نظر أشرف إلى دعاء قائلا :

- ماذا تطلبين ؟

- لا شئ.

قال لها بضيق :

- كيف ؟ لقد إتفقنا أن نتناول العشاء معا الليله .

- ليست لدى أيه رغبه فى تناول الطعام .

- غير معقول يا دعاء لقد أغلقت العياده مبكرا لنتناول العشاء معا فى هذا المكان الهادئ وتقولين فى النهايه أنك غير راغبه فى تناول العشاء معى .

قالت بأنفعال غير مبرر :

- أنا لم أطلب منك أن تغلق عيادتك مبكرا من أجلى ..ولم أكن راغبه فى المجئ هنا منذ البدايه .. أنت الذى ألححت على فى

obeikan.com

قبول هذه الدعوه ومع ذلك فأنا لا أمنعك من تناول العشاء لو أردت .. أما أنا فمعدتى متوعكه قليلا مما يجعلنى غير قادره على تناول أى طعام ..وهذا ليس ذنبا يستدعى العقاب عليه .

رسم إبتسامه مفتعله على شفتيه محاولا تخفيف حاله التوتر المحيطه بها وهو يقول :

- حسنا .. لا داعى لهذه العصبيه .

وأشار إلى النادل ليأتى إليهما وهو يستطرد قائلا :

- إشربى شيئا على الأقل .

- سأشرب عصير برتقال .

التفت إلى النادل قائلا :

- إثنان عصير برتقال .. وسنؤجل العشاء لما بعد

وأنتظر حتى إنصرف ليتحول إليها قائلا :

- والأن هل يمكننا أن نتحدث معا بهدوء ودون إنفعال ؟

عقدت ذراعيها فوق صدرها قائله :

- أنا هادئه بالفعل .

- كلا .. لست كذلك فى الأونه الأخيره .. فقد أصبحتى تتعاملين

obeikan.com

معى بعصبيه غير مبرره خلال الأيام الماضيه وبطريقه لم أعهدها بك من قبل .

- أشرف .. أنا إنسانه .. وكلنا نتعرض أحيانا لبعض الضغوط والإنفعالات فلما لا تتحملنى قليلا ؟

- وأنا خطيبك .. وبعد عده أشهر سأكون زوجك .. وأظن أن من حقى أن أعرف سبب حالتك العصبيه تلك وما هى الظروف التى تجعلك متوتره على هذا النحو ؟

أشاحت بوجهها بعيدا عنه قائله :

-بعض الضغوط فى العمل .

ظل يحدق فى وجهها لبرهه تخللها إحضار النادل للعصير .. ثم قال :

- لا أظن أن هذا هو السبب الحقيقى .

قالت وهى تحدجه بنظره فاحصه :

- وما هو السبب إذن فى رأيك ؟

صمت هنيهة وقد بدا مترددا قبل أن يقول :

- أعتقد أن الأمر له علاقه بعوده طارق إلى الأسماعيليه .

تطلعت إليه بإنزعاج قائله ؟

- وما علاقه طارق بذلك ؟

أطلق زفرة طويله من صدره قائلا :

- دعاء .. أنا أعرف جيدا حقيقه العلاقة التى كانت تربطك بهذا الشاب قبل خطبتنا .. وكنت أتمنى أن تصارحينى بها يوما ما .. لكنى قلت أنها علاقه فرضتها الجيرة والصداقه وأنها ربما تكون قد إنتهت وأصبحت من الماضى بعد إرتباطنا ولا يحق لى أن أحسابك على ماضيك كما لا يحق لى أن تحاسبينى على الماضى الذى يخصنى ولثقتى الشديدة بك وما أعرفه عن أخلاقك الحميده .

هذا ما جعلنى أتغاضى عن كل ما سمعته وعرفته إعتمادا على ثقتى فى قدرتى على أن أجعلك تحبيننى كما أحببتك وعلى أن المستقبل الذى سيجمع بيننا قادر على أن يمحو أثار الماضى والمشاعر القديمة .

لكن ما رأيته ولاحظته خلال الأيام القليلة الماضية جعلنى أتبين غير ذلك .

قالت وهى تسند ذقنها على قبضتها :

obeikan.com

- وما الذى تبينته وجعلك تقول هذا الكلام ؟
- توترك غير المبرر .. ونظرات كلا منكما للأخر .. والإضطراب الذى يعتريك كلما تلاقيتما .. كل ذلك أكد لى أن العاطفه التى ربطت بينكما يوما ما ما زالت كما هى ولم تنتهى كما ظننت .. وأن مشاعرك نحو طارق ما زالت كما هى عليه .

قالت له مستنكرة :

- ماذا تقول ؟ هل يعنى هذا أنك لم تعد تثق بى ؟
- وهل تثقين أنتى فى مشاعرك نحوى ؟

صمتت للحظة وهى تسند جبهتها إلى قبضتيها وقد خفضت بصرها محدقة فى المائدة التى يجلسان إليها .

وما لبث أن قطع هذ الصمت الثقيل بينهما ليسألها قائلا :

- هل يمكنك أن تفسرى لى معنى صمتك ؟

رفعت إليه وجهها قائله :

- لا أدرى .. ماذا أقول لك ؟
- قولى أى شئ .. وأنا مستعد أن أسمعك .

قالت وهى تجد صعوبه فى أنتقاء كلماتها :

- أشرف .. أنت شاب ناجح وتمتلك كل الصفات التى تجعل كل فتاة تتمناك .. لكن مع الأسف لن أستطيع أن أكون تلك الفتاة .

- لماذا ؟

تنهدت قائلة :

- لأنك لم تخطئ فيما تبينته خلال الأيام الماضية .. على أن أعترف بأننى لم أتغلب على مشاعرى تجاه طارق بعد ولا أظن أنه سيسهل على تجاوز تلك المشاعر فى المستقبل .

لقد ظننت أننى قادرة على قطع كل صلة لى بتلك العاطفه التى نمت بيننا وأننى سأنجح فى ذلك .. لكن ما إن رأيته ثانية حتى وجدتنى أفشل فشلا ذريعا وأن حاله الموت السريرى التى فرضتها على مشاعرى تجاهه قد عادت لتحيا من جديد .

- حتى بعد أن أرتبط بفتاة أخرى غيرك وأصبح على وشك الزواج بها .

- مع الأسف ما زال طارق يفرض سطوته على قلبى بالرغم من رحيله وإرتباطه بفتاه أخرى .

لذا فأنا لا أريد أن أخدعك أو أظلمك معى .. يكفى أننى

إرتكبت فى حقك ذنبا أتمنى أن أسامح نفسى قبل أن تسامحنى أنت عليه .

فقد تصرفت حيالك بحماقه وأنانيه حينما تسرعت بالموافقه على خطبتنا كرد فعل صبيانى لمعرفتى بأن طارق قد خطب فتاه أخرى وهو فى لندن .

قال لها بأسى :

- كان كل ما يهمك هو أن يجدك طارق مخطوبة لشخص أخر سواه حينما يأتى إلى الأسماعيليه فيعرف أنكما أصبحتما متعادلان .

أذن هذا هو السبب الوحيد لموافقتك على الأقتران بى .

- ليس هو السبب الوحيد ..صدقنى .. فلا يمكن أن أنكر أنى أعجبت بك وبكل ما تحمله من مميزات .

وأطرقت وهى تستطرد قائله :

- لكنه لم يكن السبب الأساسى فى موافقتى على الأقتران بك .

قال لها بحنق :

- السبب الحقيقى أن تثبتى لطارق أنك تستطيعين أنت أيضا

الأرتباط بشخص سواه كما فعل هو .

قالت وهى ما زالت خافضه بصرها :

- أنا أسفه .

- وأنا أيضا فى غايه الأسف لأنى تركت نفسى أحبك بصدق وصممت أذناى عن كل ما سمعته وعرفته عنكما .

- ربما لو كنا قد تقابلنا فى ظروف أخرى لأختلف الأمر بيننا .

ونزعت خاتم الخطبه من أصبعها لتضعه أمامه على المائده .. وهى تهم بمغادره المكان .. لكنه أمسك بيدها ليستوقفها قائلا بأسى :

- وماذا بعد ؟ هل تنوين البقاء دون زواج من أجل قصه حب فاشلة عشتها مع شخص لم يقدرك حق قدرك بينما هو مستمر فى مواصلة حياته بالطريقة التى أختارها ويتأهب للزواج من غيرك ؟

دعاء .. أننى مستعد لأن أنسى كل شئ .. بإمكاننا أن نتجاوز الماضى ونفتح معا صفحه جديدة لو أردتى .. فأنا لا زلت متمسك بك ولدى رغبة حقيقية فى أنجاح أرتباطنا .

قالت وهى تسحب يدها من يده برفق :

- وأنا أقدر لك ذلك .. من يدرى ؟ ربما أنجح فى التغلب على عاطفتى تجاه طارق يوما ما .. ووقتها لو لم تكن قد أرتبط بفتاه أخرى غيرى فلن أجد من هو أفضل منك لأكمل الباقى من حياتى معه .

لكن حتى يتحقق ذلك فإننى لن أستطيع أن أجعلك مقترنا بفتاه ما زالت تعيش بمشاعرها وأحاسيسها مع شخص أخر .. لا يمكن أن أقبل لك أو لى هذا النوع من الخيانة .

وسارعت بمغادره المكان وهى تهرول إلى الخارج وقد تركته واجما فى مقعده وهو يقلب خاتم الخطوبه بين أصابعه وعيناه تعبران عما يجيش فى صدره من حزن وأسى

****

صاح طارق بأنفعال وهو يتحدث فى الهاتف قائلا :

- عاليه .. أين أنت ؟ لما أختفيتى فجأه طوال اليوم هكذا ؟ ولماذا أخذتى معك حقيبه ثيابك ؟

قالت له بهدوء:

- أسفة يا طارق إذا كنت قد تسببت لك في شيئ من القلق والانزعاج.

قال دون أن يخفض صوته :

- كلنا منزعجون .. خاصه أنك أغلقتى هاتفك وتركتى المنزل فى ساعة مبكرة ودون أن تخبرى أحد .

صمتت برهة وعيناها مغرورقتان بالعبرات قبل أن تحدثه قائله :

- طارق أنا الأن فى المطار وبعد ربع ساعه سأكون على الطائره التى ستقلع إلى لندن .

قال لها بمزيج من الدهشه والأنزعاج :

- ما هذا الذى تقولينه ؟ كيف تقررين السفر فجأه هكذا دون أن تخبرينى بذلك ؟ وما الداعى لرحيلك المفاجئ بمفردك على

obeikan.com

هذا النحو ؟

قالت وهى تجاهد لتبدوا نبرات صوتها واضحه وقويه :

- لأنه كان يتعين على أن أعود إلى لندن بمفردى .

قال وقد إزداد دهشه :

-لماذا ؟

- لأننى كان يتعين على أسارع بذلك قبل أن أضعف .

- تضعفين .. أننى لا أفهم شئ .. ما معنى تلك الألغاز التى تتحدثين بها ؟

قالت وقد بدأ صوتها بتحشرج :

- إذا نظرت أسفل وسادتك ستفهم كل شئ .. وداعا يا طارق .

- أنتظرى ....

لكنها كانت قد سارعت بإغلاق الهاتف دون أن تمنحه أيه فرصه لأستكمال الحديث .

وعندما عاود الأتصال بها كانت قد أغلقت هاتفها تماما .

بقى واقفا مكانه وهو متحيرا لهذا الموقف المفاجئ والذى يلفه الغموض .

وما لبث أن توجه إلى حجرته ليرفع الوساده .. حيث وجد

obeikan.com

أسفلها ظرف مغلقا .. فقام بفضه ليجد بداخله خاتم الخطبه ورساله خطيه

(حبيبى طارق أعرف أننى تصرفت بطرقه غير لائقه .. فرحيلى المفاجئ على هذا النحو دون أن أودعك ودون أن أشكر عائلتك الكريمة التى أحاطتنى بكل مظاهر الحب والمودة والتى غمرتنى بكرمها وحسن أستقبالها خلال الفترة القصيرة التى قضيتها معكم .. لكن كان يتعين على أن أبادر بالرحيل فى هدوء ودون إبطاء وتردد قبل أن تتمكن منى عاطفتى تجاهك فأضعف أمامك وأتراجع عن مواجه الحقيقة التى تراءت خلال فتره وجودى معكم .

فمن الخطأ أن نستمر فى خداع أنفسنا أكثر من ذلك .

أعرف أنك تحمل لى قدرا من العاطفة لا يمكننى أن أنكره .. كما أعرف أن زواجنا كان يمكن أن يكون ناجحا من الناحية العملية .

لكنى أعرف أيضا أن لى قدرا من الأنانيه لا يسمح لى أن أرتبط بشخص لا يكون ملكا لى وحده بكل أحاسيسه ومشاعره .

شخص يحبنى بقدر ما أحبه .. فإذا كانت الحياه فى بريطانيا قد علمتنى أن أتعرف وأتعامل بطريقه عملية وبراجماتية إلا أن الجانب المصرى منى ما زال يرى أن الحب الخالص لا يمكن التغاضى عنه .

لقد رأيت هذا الحب بوضوح فى عينيك .. وفى تصرفاتك .. وحتى فى لحظات شرودك .. لكنه مع الأسف لم يكن لى .. بل لها .

للفتاه التى ما زالت تحتل مكانا فى قلبك لم أستطع أن أصل إليه ولم أكن لأصل إليه مطلقا .

فقد تأكد لى خلال الفترة القصيرة التى قضيتها معك فى مدينتك ما لم أستطع التأكد منه طوال فتره خطبتنا .. وهو أنك تحب دعاء حبا جما .

حبا لم تفلح السنين التى فارقتها فيها من أن تجعلك تتغلب على عاطفتك نحوها .

أن هذا الحب يبدوا واضحا فى عينيك ويملك عليك كل مشاعرك حتى طموحك العلمى والمستقبل الباهر الذى تصبو إليه

وتظن أنه يحتل المرتبة الأولى فى حياتك لن يكون له معنى أو قيمه بدونها بالرغم من أن طموحاتك تستولى عليك حاليا .
قد تظن أنى أبالغ فيما أقوله .. لكن صدقنى هذه هى الحقيقه التى قد تكون أنت نفسك غير مدرك لها بقدر ما ادركتها أنا كفتاة أحبتك .
فهذه الفتاه تعيش فى وجدانك .. وهى تحبك بقدر حبك لها بالرغم من أن كل تصرفاتكم تحاول أن تثبت عكس ذلك .
عد إليها يا طارق .. وأيا كانت الأسباب التى أدت إلى إنفصالكما حاولا التغلب عليها .
فحب من هذا النوع يصعب وجوده فى زمننا الحالى .
أما أنا فلا بد أن أبتعد لأبدأ فى التفكير فى حياتى المقبلة بدون وجودك فيها .. لن يكون سهلا بالنسبة لى بالطبع بعد أن عشت معك أجمل فتره فى حياتى .. لكن من يدرى ؟.. ربما ألتقيت يوما ما بشخص أحبه ويحبنى بنفس القدر الذى تحبك به دعاء وتحبها به ..
المخلصه /عاليه)

ظل ممسكا بالرسالة بين أصابعه وقد أجتاحته عاصفة من المشاعر المتضاربة .

وفى تلك اللحظه دخل عليه عمه ليسأله قائلا :

- ألم تظهر خطيبتك بعد ؟

قال بصوت واهن :

- لقد سافرت .

نظر إليه بدهشة قائلا :

- سافرت .

قال وهو يقلب الخاتم بين أصابعه قائلا :

- عادت إلى لندن تاركه لى هذا .

وقدم له الرساله وهو يردف قائلا :

- بالأضافه إلى خطاب وداع أيضا .

****

obeikan.com

الفصل الثانى عشر

أنتهى عمه من قراءه الرسالة ليطلق زفرة قصيرة قائلا :

- لقد أختارت الطريق الأصوب .

قال طارق منفعلا :

- لا أظن ذلك .. كان يتعين عليها أن تواجهنى على الأقل .. لم يكن من حقها أن تفسر كل شئ على هواها وتقرر نيابه عن كلانا .

- وهل تظن أن ذلك سيسهل الأمور بينكما ؟ بالعكس كان سيصعبها ولم يكن ليغير شيئا من الحقيقه التى عرفتها عاليه .. وهى أنك ما زلت تحب دعاء .. وأنها ما زالت تحبك .

- لكن يا عمى ....

قاطعه بهدوئه المعتاد قائلا :

- أسمع يا بنى .. هلى تعرف لماذا لم أتزوج حتى الأن بالرغم

obeikan.com

مما وصلت إليه من عمر ؟

لقد أحببت فى شبابى فتاة جميلة تسكن فى ضواحى الأسماعيليه كان إسمها هبه .

عشنا معا أجمل قصه حب .. لكن جدتك سامحها الله أعترضت على زواجى منها لأنها من أسره فقيره ووالدها يعمل فى مهنه متواضعه .

ورغم حبى الشديد لتلك الفتاه لم أجرؤ على معارضه والدتى ولم أفلح فى أقناعها بتغيير رأيها .

وعندما أدركت فتاتى أن ضعفى أمام أمى أقوى وأشد تأثيرا من قدرتى على الأقتران بها أبتعدت عنى وتزوجت من شخص أخر رحلت معه عن الأسماعيليه .

رحلت بقلب منكسر ومشاعر جريحة .

وودع كل منا الأخر بعينان تفيضان دمعا .. ولن أنسى فى حياتى تلك النظره التى مقتتنى بها قبل رحيلها وهى تنظر إلى من بعيد وذراعها معلق فى ذراع الشخص الذى أجبرت على الزواج منه .

كانت نظرة تفيض بكل معانى اللوم والأسى .. وكأنها تقول لى

لقد حطمت فؤادى وجنيت على حبنا بضعفك وتخاذلك .. وأنها لا يمكن أن تسامحنى على ما أرتكبته فى حقها .

وظلت تلك النظره تطاردنى ليلا ونهارا وكأنها اتهام يلاحقنى أينما ذهبت .

وعرفت بعد عامين من رحيلها أنها قد توفت وهى تضع طفلها الأول وأنها عاشت حياة تعسه شقية مع الشخص الذى تزوجته والذى أذاقها الوان من القهر والعذاب من الليله الأولى لزفافهما .. وأن وفاتها جاءت نتيجه تعديه عليها بالضرب المبرح مما أدى إلى اجهاضها وتعرضها لنزيف حاد أودى بحياتها .

وقتها أدركت مدى الجرم الذى أرتكبته فى حقها وحق نفسى حينما ضحيت بحبنا وأستسلمت لضعفى أمام جدتك .. وأعتبرت نفسى مسئولا عن وفاتها بقدر مسئوليه المجرم الذى تزوجته .

لذا أغلقت قلبى على ذكرى هذا الحب .. وبقيت حتى هذه اللحظه دون زواج .

وأنا لا أريدك أن تكرر نفس الخطأ الذى أرتكبته فى حق نفسى

وحق الفتاه التى أحببتها .

لا أريدك أن تبقى بقيه حياتك تتحسر على الحب الذى أضعته من يديك والذى لا يمكن أن يساويه شيئا مما تطمح إليه .

لذا لا تدع دعاء تضيع منك فكلاكما أحق بالأخر .. وفى نفس الوقت لا داعى لأن تظلما شخصان أخران تعجزان عن أن تبادلهما مشاعرهما تجاهكما .

قال له بأسى :

- لكن دعاء مخطوبه .

- هى أيضا لا تحب خطيبها بقدر ما عجزت أنت على أن تحب عاليه وعليها أن تحرره وتحرر نفسها من تلك الخطبه ليعود كلا منكما لأخر وفى تلك اللحظه دخل هشام إلى الحجره بعد أن أستمع إلى جزء من الحديث وهو واقف بجوار الباب قائلا :

- لم تعد دعاء مخطوبه لأحد.

نظر إليه طارق بدهشه قائلا :

-ماذا تعنى بذلك ؟

-هذا ما علمته منها .. لقد قابلتها وهى تتأهب للسفر إلى

obeikan.com

أختها مديحه فى القاهره وحينما سألتها عن سبب هذا السفر المفاجئ أجابت بأنها تريد أن تقضى أجازه قصيره مع شقيقتها .. ولا حظت أن أصبعها يخلو من خاتم الخطبه مما دعانى لمقابله الدكتور أشرف بحجه معالجه أحد أسنانى وفى عيادته عرفت منه الحقيقه .. وأن دعاء رفضت الأستمرار فى خطبتها له لأنها ما زالت تحبك ولأنها عاجزه عن مبادلته عاطفته نحوها وتبين لى أيضا أن سفرها المفاجئ كان بسبب رغبتها فى ألا تعرف شيئا عن أنفصام علاقتها بأشرف .. وأنها قررت البقاء فى القاهرة المدة المتبقية من أجازتك لحين رحيلك عن الأسماعيلية وعودتك إلى لندن .

أمتزجت دهشته بفرحة غامرة وهو يسأله قائلا :

- هل أنت واثق مما قلته ؟

- لو لم أكن واثقا لما أخبرتك به .. أن دعاء تحبك حبا كبيرا يا طارق

أبتسم عمه وهو يربت بيده على كتفه قائلا :

- هذه هى فرصتك لتصحيح الخطأ الذى أرتكبته فى حقها

وحق نفسك فأياك أن تضيعها .

تراجعت أبتسامته تدريجيا وهو يغمغم قائلا :

- لكن هل تعتقد أنها ستغفر لى وترضى أن تعود إلى ثانيه ؟

أقتحمت الجده الحجره لتواجهه قائله بحزم :

- الشئ الوحيد الذى لن أسمح به هو أن تخسرها مرة أخرى .

قال العم مبتسما :

- ها أنت قد سمعت أوامر جدتك .. وأنت تعرف جيدا أنه لا يمكن مخالفتها .

لف هشام ذراعه حول كتفى طارق قائلا :

- إذا أردت أن تستعيدها فهذا شئ يحتاج لبعض التخطيط .. دعنى أنا أضع لك الخطه المناسبه لذلك .

لكن جدته نهرته قائله :

- خطط لنفسك أنت أولا بدلا من تلك الحياة العابثة التى تحياها وأبحث لنفسك عمن ترضى بك زوجا لها أم أنك تريد أن تبقى بقيه عمرك دون زواج مثل عمك ؟

ضحك هشام قائلا :

- قريبا .. قريبا جدا ستسمعين أخبار تسرك عنى وعن طارق يا جدتى العزيزه .. فنحن لا يهمنا الا رضاكى .

وهمس له وهو يجذبه من ذراعه قائلا :

- تعال لنتحدث فى الخارج بعيدا عن عين جدتك الثاقبه ولسانها اللاذع .

****

obeikan.com

هرولت دعاء إلى منزل الحاجة فاطمة وهى فى حالة من الأضطراب الشديد وما لبثت أن لمحت هشام وهو يتأهب لمغادرة المنزل فأندفعت إليه لتسأله بأنزعاج قائله :

- هشام .. ما هذا الذى قلته لى فى الهاتف ؟

أطرق قائلا بأسى :

- أسف إذا كنت قد أزعجتك على هذا النحو .. لكن كان يتعين على الأتصال بك فقد ألح على طارق كى يراكى قبل أن يجرى العمليه الجراحيه قالت وقد شحب وجهها :

- عمليه جراحيه .. هل أصابته بالغه إلى هذا الحد ؟

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلا :

- كان حادثا مرورى .. لقد حذرته .. حذرته أكثر من مره أن يتأنى فى قيادته للسيارة لكنه لم يستمع إلى نصيحتى .. وها هى النتيجة تحطمت السيارة وكاد أن يلقى حتفه بداخلها .

- وأين هو الأن ؟

- فى المستشفى المركزى يستعد لأجراء الجراحه .

- سأذهب إليه .

- أنا ذاهب إليه الأن سأصطحبك فى سيارتى .

وأنطلق بالسيارة وهى برفقته .. وقد أخذت تتطلع إلى الطريق قائله :

- هل كانت عاليه برفقته أثناء الحادث .

- كلا .

- أذن لا بد أنها معه فى المستشفى الأن .

قال وهو ينظر إلى الطريق أمامه

- عاليه سافرت إلى لندن

- سافرت بمفردها .

- أجل

تلفتت حولها قائله :

- أن هذا الطريق لا يودى إلى المستشفى المركزى .

قال لها ببرود :

- حقا .. يبدو أننى أخطئت التقرير .

- عليك أن تستدير عائدا وتنعطف شمالا .

obeikan.com

لكنه تجاهل ما قالته وواصل سيره .. قالت له بإنزعاج :

- إلى أين تذهب ؟ قلت لك أستدر وأنعطف شمالا .. من المؤكد أنك تعرف الطريق المؤدى إلى المستشفى المركزى جيدا .

أستمر فى سيره ليتوقف من أحدى الشواطئ التى تظللها أشجار النخيل قائلا :

- ها نحن وصلنا .

عادت لتتلفت حولها وقد أزدادت دهشتها قائله :

- وصلنا إلى أين ؟ نحن بعيدين عن المستشفى .. أن هذا المكان ...

تطلع طارق بوجهه إليها من نافذه السياره فجأه قائلا :

- أنه المكان الذى شهد أجمل لحظه عشناها فى حياتنا .. اللحظه التى أعترف فيها كلانا للأخر بحبه أعترافا صريحا وقاطعا بعد أن أخفيناه فى قلبينا سنوات طويلة .

حدقت فى وجهه بدهشه قائله :

- طارق .

وألتفتت إلى هشام وهى تردف قائله :

obeikan.com

- ما معنى هذا ؟

أبتسم هشام قائلا :

- دعيه هو يخبرك .

أستدارت إلى طارق وقد أعترى وجهها شيئا من الغضب قائله :

- ألم تصب فى حادث كما قال هشام ؟

فتح طارق باب السيارة ليدعوها إلى مغادرتها قائلا :

- لدى أصابه واحده فى القلب لم أشفى منها بعد وهى حبى لك

قالت لهشام بحدة :

- كيف تجرؤ على أن تخدعنى وتكذب على هكذا ؟

قال هشام مازحا :

- لكنى لم أكذب عليك ولم أخدعك .. فكما قال لك هو مصاب بالفعل بداء الحب .. حبه لك .. ويبدو أنه تبين هذا الداء لا شفاء منه .

أنفعلت قائله لهشام :

- لن أغفر لك ذلك .

- لن تغفريه الأن .. لكنى واثق أنك ستقدرينه لى فيما بعد .

obeikan.com

مد طارق يده لها قائلا :

- دعاء أنا الذى طلبت منه أن يأتى بك إلى هنا .. دعينا نتحدث معا .

لكنها أزاحت يده بعيدا وسارعت بمغادره السيارة وهى تخطو بقدميها فوق الرمال وملامح الغضب تكسو وجهها .

وقد أسرع طارق للحاق بها فى حين إستدار هشام عائدا بسيارته وما لبث أن أستوقفها قائلا : أرجوكى أسمعينى وأمنحينى الفرصه لأصلاح ما أفسدناه فلم يعد لدينا المزيد من الوقت والسنين لنضيعها فى عذابات الفراق والحنين لقد آن الأوان لنتوقف عن معاندة قلبينا .

واجهته بأنفعال قائله :

- ومن الذى تسبب فى هذا الفراق والعذاب ؟ أنا أم أنت ؟

- كلانا .

- بل أنت الذى تسببت فى ذلك وحدك .. بعد أن وضعت مستقبلك وطموحك فوق أيه مشاعر عرفناها معا ورفضت أن تتحمل مسئولية الحب الذى تدعيه .

- وأنت لم تحاولي أن تتفهمى أهمية المستقبل الواعى الذى

أردت أن نحياه معا .. رفضتى أن تتحملى معى بضعه سنين أخرى من أجل أن تكونى زوجه لرجل تتشرفين بحمل أسمه وأن تضحى قليلا من أجل تحقيق طموح الرجل الذى أحبك .

قالت له بعصبية :

- أنظر إلى نفسك .. ما زلت تردد نفس الحجج والمبررات التى فرقت بيننا من قبل .

لقد أحببتك منذ الصغر وتمنيت أن أكون زوجه للرجل الذى أحببته دون النظر إلى ما سوف تكون عليه ..مدرس بسيط في مدرسة او حتي بروفسير يشار إليه بالبنان .

وبينما كان الماجستير والدكتوراة ورغبتك في أن تكون عالم متفوق يأتي بالنسبة لك في المقدمة دون النظر الي وضعي الاجتماعي الحرج أزاء رجل يعرف كل المحيطين بنا أننا علي علاقة حب لم يكللها الزواج بعد رغم عدم وجود أسباب مقنعة تبرر ذلك ..كان أقصي ما اطمح اليه هوأن أكون زوجة لك .. وأن أعيش في منزل واحد وفي ظل الرجل الذي أحببته .

لكنك تصرفت معي بأنانية .. وأكدت لي انني كنت واهمة في

تقديري لحبك لي .

- أردت أن أوفر لك حياة اجتماعية ومادية أكرم وأفضل وتتهمينني بالأنانية .. أتظنين أن فراقنا كان سهلا بالنسبة لي ؟ كل ما اخطأت فيه هو أنني كنت أفكر بقلبي وعقلي بينما فكرتي انت بقلبك فقط .

ومع ذلك فحتي لو كنت قد أخطأت كان يتعين عليك أن تفسحي صدرك للمذيد من الحوار بيننا علنا نصل الي حل وسط أو يبدي كل منا قدرا من التنازل تجاه الآخر مادمنا متحابان ..

ألم يكن حبنا يستحق منك ذلك ؟

لكنك تصرفتي معي بكبرياء وعناد وصممتي علي ان ننهي كل شيئ جميل جمع بيننا بحماقة .

أشارت بإبهامها في وجهه قائلة :

- حقا .. هل انا فعلت ذلك ؟ لقد قدمت لك العديد من البدائل وقتها .. وكدت أن أتوسل إليك لكى نتزوج .

هل كنت ترغب فى أن أظهر لك المزيد من الأذلال لأثبت لك

أننى أحبك ولترضى بالزواج منى فى النهايه قبل سفرك ؟
صمت برهه قبل أن ينطق قائلا :
- دعينا لا نستطرد فى الحديث عن الماضى .. فمن المتيقن أن كلانا قد أخطأ فى حق الأخر .
المهم أن نصلح خطأنا الأن .. فأنا ما زلت أحبك .. وأعرف أنك ما زلت تحبيننى .. وها هى السنين قد أثبتت لنا أن أحدنا لن يستطيع أن يستغنى عن الأخر وأن حبنا أقوى من أى شئ يمكن أن يعترض طريقه .
عقدت ذراعيها فوق صدرها قائله :
- وماذا بعد ؟
قال لها بجديه :
- دعاء .. أننى أقولها لك بصدق هذه المره لا شئ يساوى أن تضيعى منى .. دعينا نتزوج .. فى أسرع وقت ممكن .. سأمد أجازتى لنتزوج خلال هذا الأسبوع على الأكثر .. لو وافقتى بالطبع .
قالت وهى تبدو غير مصدقه :

- وماذا عن عاليه ؟

-عاليه فطنت إلى ما فطن إليه خطيبك .. أدركا الحقيقة التي حاولنا أن نكذبها وهي أن أحدنا لن يصلح إلا للآخر ..وأيقنت انها حتي لو حاولت تجاهل ما احسته فانها لن تستطيع أن تتعايش مع كونها زوجة لي وقلبي معلق بك .

أدارت له ظهرها وهى تلوز بالصمت دون أن تعقب على ما قاله .

فأقترب ليضع يده حول كتفيها من الخلف وهو يهمس لها قائلا :

- ماذا قلتى ؟

غمغمت قائله :

- لا أدرى .. هل تعتقد أن جراح السنين يمكن مداوتها هكذا فجأه ببضعه كلمات ؟

- لقد أسأنا إلى حب عشناه معا سنين طويله فى لحظه كهذه ببضعه كلمات خاطئة فلماذا لا نستعيد ما أضعناه ولدينا الفرصة لتصحيح ما أخطأنا قوله ؟

obeikan.com

قالت وفي عينيها نظرة شاردة :

- الكلمات وحدها لا تكفي عد يا طارق لتكمل الدكتوراة التي سافرت من اجلها ودعني أفكر .

قال لها بحزم :

- لن أسافر بمفردي هذه المرة .

نظرت اليه باستغراب قائلة :

- هل تريدني أن أسافر معك ؟

- بل انا مصر علي ذلك .. لن اعود الي لندن الا ونحن زوجين .

- لست مطالبا بان تربك حياتك والترتيبات التي وضعتها لنفسك لتثبت لي انك ....

قاطعها قائلا :

- لست بحاجة لأن أثبت لك شيئا سوي أننى مازلت أحبك .. وحبي لك أصبح الآن أكثر من أي وقت مضي في المقام الأول بالنسبة لي .

حاولت أن تبتعد قليلا لكنه أمسك بذراعيها ليديرها اليه ويضمها الي صدره قائلا :

obeikan.com

- أحبك ..احبك أكثر من أي شيئ في هذا العالم .

دفنت رأسها في صدره وقد اجتاحته عاطفة جياشة عجزت عن مقاومتها وهي تردد قائلة :

- وانا احببتك ومازلت أحبك بجنون

****

obeikan.com

عاد هشام الي الحي التجاري بالمدينة ليري هالة وهي تغادر إحدي المتاجر ومعها بعض المشتريات بقطع عليها الطريق بسيارته قائلا :

- هل تسمحين لي أن اوصلك ؟

نظرت إليه متبرمة وهي تقول :

- ألم يعد لك ما تفعله سوي الاهتمام بتوصيلي ؟ يبدو أن ذلك سيتحول الي عادة عندك .

قال لها مبتسما :

- يبدو ذلك .. هي ضعي ما معك في المقعد الخلفي واجلسي بجانبي .

انصاعت لما طلبه .. وقد انطلق بسيارته قائلا :

- لقد افتقدتك كثيرا .

لكنها تجاهلت ما قاله وهي تنظر الي الطريق امامها صامته .

فعاد ليقول لها :

- ألا تقولي شيئا ؟

obeikan.com

سألته قائلة :

- هل نجحت خطتك ؟

- أعتقد ذلك .. فدعاء برفقة طارق الآن ..وأظن أن المياه قد عادت الي مجاريها بينهما.

- وما الذي يجعلك واثقا هكذا ؟

- لقد اتفقنا علي اشارة بيني وبين طارق ..لو نجح الامر يرن علي هاتفي ثلاث مرات .. وقد فعل وهذا يعني أن دعاء وطارق قد تصالحا وأن زواجهما سيكون في نهاية هذا الاسبوع علي الأكثر .

انفرجت أساريرها قائلة :

- يسعدني ذلك ..فقد تأكد لي أن دعاء لن تسعد في حياتها مع شخص آخر سوي طارق .

التفت اليها قائلا :

- وكم يسعدني أيضا لو نلت منك الصفح والرضا ووافقتي علي اقتراني بك .

تبدلت ملامحها لتأخذ مظهرا غاضبا وهي تنظر اليه قائلة :

- هل سنعود الي هذا الحديث مجددا ؟ قلت لك ....

أوقف السيارة فجأة وهو يقاطعها مشيرا بابهامه في وجهها قائلا:

- قولي ما تشائين ؟ لكني لن أتراجع عن الزواج بك .

- ما معني هذا ؟

- معناه اني أحبك ولن استسلم لعنادك هذا .. فانا لا اريد أن نكرر ما حدث بين طارق ودعاء ..ولست مستعدا لأن أنتظر عدة سنوات اخري لنتعاتب ويلوم بعضنا البعض .. ثم نرضخ في النهاية لما رفضناه في البداية .

- طارق ودعاء كانا متحابان منذ الصغر ..أما انت فلم تحبني مطلقا .. كل ما هناك أنك تأثرت بما قلته في لحظة ضعف مني .. وتريد ان ترضي ضميرك نحوي .. انه احساس بالشفقة لا بالحب .

قال لها مستنكرا :

- ما هذا الذي تقولينه ؟ واي شفقة تلك التي تدفعني لطلب الزواج من انسانة اخترتها لترافقني بقية العمر؟ ابعدي تلك

الافكار الوهمية عن ذهنك فلا مكان لها في عاطفتي نحوك وحبي لك .

- وحبك لدعاء؟

- هو ايضا إحساس وهمي سجنت نفسي سنوات طويلة خلف قضبانه وحماقة مني وقد آن الأوان لأتحرر منه متتبعا شعاع النور الذي اختاره قلبي .

حبي لك يا هالة .. حب صادق أدركه قلبي أخيرا وينطق به لساني الآن .

نظرت اليه متردد وهي تقول:

- أتمني ان أصدقك .

- هل تريدنني ان أقولها علي الملأ.

غادر سيارته ليقف امام مقدمتها وهو يرفع يديه عاليا وهو يقول :

- أقر وأعترف انا هشام صبري انني احب هذه الفتاة الجالسة في سيارتي حبا لا نظير له وأنني أرغب في الزواج منها .

فتحت باب السيارة سريعا وقد توردت وجنتاها بالاحمرار

قائلة له بخجل:

- ما هذا الذي تفعله ؟ هل انت مجنون ؟

- أتريدين ان أقولها صريحة مدوية ؟

- صعد فوق مقدمة السيارة وهو يرفع صوته عاليا قائلا :

- أحبك يا هالة واريد ان اتزوجك.

أشارت له بيدها وقد ازدادت وجنتيها توردا وهي تقول :

- اصمت .. اصمت ايها المجنون .

نظر اليها قائلا .

- لن أصمت قبل أن تقولي أنك موافقة علي الاقتران بي .

ابتسمت بالرغم منها قائلا بخجل :

- حسنا ..حسنا .. موافقة .. عد الي السيارة وابعدنا عن هنا فقد بدأ الناس يحملقون فينا.

عاد ليجلس بجوارها داخل السيارة قائلا :

- سنتزوج انا وابن عمي في ليلة واحدة ليعم الفرح علي الجميع .. اي انه ان يتعين عليك ان تدبري امورك خلال اسبوع من الآن .

obeikan.com

- اسبوع واحد فقط ..كيف ؟

- تصرفي .

- انت وابن عمك بالتأكيد مخبولان.. لا يمكن بالطبع الترتيب للزواج خلال اسبوع واحد فقط .. ثم ألا يتعين عليك ان تنتظر موافقة اهلي اولا قبل ان تقرر ....

قاطعها قائلا بمزاح :

- لا تحملي هم أهلك .. فأنا أضمن موافقتهم ..هل يمكنهم ان يجدو عريسا مثلي لابنتهم ؟

مازحت بدورها قائلا بدلال :

- يا لك من مغرور ..اذن عليك ان تنتظر طويلا قبل ان اوافق علي الاقتران بك .

وضع يده علي مقبض السيارة ليفتح باباها مجددا وهو يستعد لمغادرتها فأمسكت بساعده قائلا :

- الي اين ؟

- سأعود الي الصياح علي الملأ مرة اخري حتي توافقين علي زواجنا في التوقيت الذي حددته .

اغلقت الباب وهي تتظاهر بالاستسلام قائلة :

- الامر لله .. موافقة

داعبها قائلا :

- هكذا يجب ان يكون التصرف منذ البداية .. فليس لدينا نساء تعارض اوامر الرجال .

ضحكت قائلة :

- وهكذا تأكدت انني احببت شخص مخبول ومستبد أيضا .

ابتسم وهو يحيطها بنظرة حنون قائلا :

- لقد كنت مخبولا بالفعل لأنني لم أري من قبل كل هذا الجمال الذي أراه فيك الآن .

أطرقت وهي تحاول اخفاء سعادة تراقص لها قلبها واهتزت لها مشاعرها قائلة بصوت خافت :

- والآن من فضلك أعدنا الي المنزل فقد تأخرت كثيرا .

وضع يده علي وجنتها .. وقد همس كل منهما للآخر بكلمة واحدة اشتاق لسانيهما للنطق بها ..

- أحبك

****

في نهاية الاسبوع كان أحد أكبر النوادي في الاسماعيلية والذي يطل علي القناة مباشرة يعج بالمدعويين والمدعوات في اكبر حفل زفاف شهدته المدينة وقد التف الجميع حول طارق وعروسه .. وهشام وعروسه وهم يرقصون علي انغام السمسمية ..يشاركهم الأصدقاء والصديقات في بهجة غامرة .

وسرعان ما انضم اليهم عم أمين الذي خرج عن وقاره في تلك الليلة ليشارك في الرقص بفرحة وانطلاق ابن العشرين .

ولم يكن هو وحده الذي دبت فيه مظاهر الصحة والحيوية علي هذا النحو .. بل بدا وكأن الجدة ايضا قد استعادت قوتنها وشبابها وهي تنتقل بين المدعويين لتوزع عليهم الحلوي والشراب وتدعوهم الي وليمة الفرح وبدت وهي في قمة سعادتها ابتهاجا بزواج حفيديها من الفتاتين اللتين أحبتهما واختارهما قلبيهما .

****

((تمت بحمد الله))